

فَضْلُ أَهْلِ الْكُوفَةِ

في مصادر أهل السنة

باسم الحلّي



شعبة البحوث والدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم الكتاب: فضل أهل الكوفة في مصادر أهل السنة.

المؤلف: باسم الحلبي.

عدد النسخ: ١٠٠٠

المطبعة: دار الوارث للطباعة والنشر.

سنة الطبع: ٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ.

الإخراج الفني: الشيخ باسم العلي.

من إصدارات شعبة البحوث والدراسات

المقدمة

تساءل كثير من أهل العلم، سيما أهل السنّة، عن علّة اتّخاذ المولى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الكوفة عاصمة له؟! قالوا: أليس الأحرى به (روحي فداه) أن يتّخذ مكة، أو مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، عاصمة له، استناداً بالنبي صلى الله عليه وآله؟!!

فهل هناك في مصادر أهل السنّة المعتمدة ما يميّط اللثام عن هذا شرعاً؟!!

قلنا: بلى، لكن ننبّه قبل ذلك، إلى أنّ حدود الكوفة - باركها الله تعالى في العالمين و قدّس تربتها في السماوات والأرضين - تبتدئ باعتبار مجموع الأخبار المعتمدة عن الفريقين، من كربلاء حتى مسجد الكوفة وما حواليه، مروراً بغري النجف وبعض ما حوله عرضاً - يميناً شمالاً - تجاه بيت المقدس وطور سيناء..، فلا تغفل عن هذا...

أمّا علّة اتّخاذ المولى عليّ عليه السلام الكوفة (قدّسها الله تعالى) عاصمة له؛ فلمجموع - بما هو مجموع - عدّة أشياء..

الأوّل: لأتمّها قبّة الإسلام، مصطفىة من قبل الله تعالى.

الثاني: فيها الفرات؛ يقطر الله تعالى فيه كل يوم مثاقيل من ماء الجنة.

الثالث: ضَمِنَ الله تعالى أن يدفع عنها وعن أهلها السوء، كما ضَمِنَ

(٤) فضل أهل الكوفة

سبحانه أن يدفع السوء عن أهل بدر (رضوان الله عليهم).

الرابع: لا يوجد مؤمن في الأرض إلا وله هوى فيها وانجذاب لها ولأهلها.

الخامس: لا يوجد في كل الأرض قوم - وليس الأفراد - من يوال محمد وآل محمد ﷺ، كأهل الكوفة.

السادس: سيأتي زمان لا يوجد في الأرض مؤمن كامل الإيمان إلا فيها.

السابع: الصلاة في مسجد الكوفة أفضل من الصلاة في المسجد الأقصى.

الثامن: مدح الله تعالى الكوفة وكذا الفرات في القرآن؛ في قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، فالربوة هي الكوفة، والمعين هو الفرات.

التاسع: يحشر من كل أمة محمد ﷺ إلى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب.

وهؤلاء (رضوان الله عليهم) يحشرون من نجف الكوفة، أو كربلاء خاصة، ولا تناف؛ لعلاقة الجزء والكل أو التداخل.

العاشر: الكوفة مقر دولة العدل، وسراج الفرج، ومصباح الهدى، أمنية

الأنبياء، وهدف الرسالات؛ فيها مقام مولانا المهدي أرواح العالمين له الفداء، بها وبأهلها سيقارع (صلوات الله عليه) الدجال وأتباعه؛ ومنها سينطلق ليكسر صلب الكفر، وعود الجحود، فلا بد من التمهيد لدولته.

فضل أهل الكوفة..... (٥)

فهناك بعض الأخبار الصحيحة المروية من طرق أهل السنة، عن الصحابة وأهل البيت عليهم السلام، في كل ما ادعيناه أعلاه...

ولقد كان الغرض سرد روايات أهل السنة ذات الأسانيد الجياد في هذا، لإيقاف المنصفين منهم على الحق والحقيقة، لكن بدلنا توثيق ذلك بما رواه أصحابنا خلال أسانيدهم الصحيحة المعتبرة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، فصار المجموع في فصلين..

الفصل الأول: ما رواه أهل السنة في فضل الكوفة وأهلها.

الفصل الثاني: ما رواه الشيعة في فضل الكوفة وأهلها.

تنبيهان ضروريان!!

التنبيه الأول:

لما كان غرضنا هو الاستدلال والاحتجاج، سردنا الأحاديث بأسانيدھا المتصلة المرفوعة، بل قد أدرجنا في أصل الأحاديث ترجمة الرواة ودرجاتهم في الجرح والتعديل بين قوسين، بهذه الصورة ..؛ فعلى سبيل المثال ..

قال الإمام ابن سعد: حدثنا علي بن محمد (الإمام الثقة الكبير المدائني)، قال

حدثنا ...

فهذا الذي ارتكبه بين القوسين، إنْ وجد مثله في هذا الكتاب بل في عامّة كتبنا، هو منّا تسهياً للباحثين والمحققين، ومصادره في الجملة هي تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وغيرها من مصادر الرجال السنيّة، المتسالم عليها.

كما ننبّه أيضاً أنّ أهل السنّة (هداهم الله تعالى) يرمزون لما احتج به البخاري بحرف: (خ)، والإمام مسلم بحرف: (م)، ولكون ما احتج به كلاهما، هو أعلى مراتب الصحيح عندهم، تابعناهم في هذا، لنذكره بين الهلالين للفائدة.

والأمر هو الأمر فيما لو تعاطينا ذلك في أسانيد أخبارنا الشيعيّة، إذا ما رأينا

ضرورة..

فضل أهل الكوفة.....(٧)

التنبيه الثاني:

وما يلزم التنبيه عليه - أيضاً -؛ أن تصحيح وتضعيف الأسانيد يدور مدار تعديل الرواة وتجريحهم، ولا يخفى أنّ الأنظار في هذا متفاوتة عند علماء النقد والمصطلح، حسب ما يعتبرونه من الأدلة والقرائن، ولطالما اختلفوا فيها هو معتبر منها وما هو ليس بمعتبر (رضوان الله تعالى عليهم)..

ولما كان للعبد الآثم الصغير نظر فيما يجب قبوله من القرائن وما لا يجب، فما يجده القارئ الكريم في هذا الكتاب وبقية كتبنا، فإنّما هو ما رجح عندي ممّا هو حجة بيني وبين ربّي ..

فمن ذلك أبني على تصحيح كلّ ما يصحّ عن أصحاب الإجماع إذا عنعنوا إلى المعصوم عليه السلام، وعلى حسن وربما وثاقة كلّ من يروي عنه مباشرة أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، وأحمد بن أبي نصر البزنطي، وابن أبي عمير، والنجاشي، والحسن بن محبوب، وابن قولويه، وعليّ بن إبراهيم (رضوان الله عليهم) ..

ومن ذلك أنّ كلّ رواية ابن قولويه في الكامل، وعليّ بن إبراهيم في تفسيره هم ثقات عندي، بشرطين لا يتسنى التفصيل فيها الآن ..

كما أبني على قوّة، بل حسن حال، وربما توثيق من يترضى عنه الصدوق، وكذا مشايخ الإجازة المعروفين المعتمدين، الذين ترجم لهم الطوسي والنجاشي من دون توثيق، ومن هذا القسم من روى عنه الأجلاء فأكثرُوا، شرط إلاّ يرد فيمن ذكرنا من النوعين أيّ طعن ..

(٨) فضل أهل الكوفة

وعندي أيضاً أنّ كلّ إسناد في الكتب الأربعة، بل في عامة الأصول الأربعمائة، وقع فيه راوٍ إمامي مجهول الحال، لم يرد فيه أيّ طعن، لا ينزل عن مرتبة القويّ، وكذا وكلاء الأئمّة (عليهم السلام) بالشرط أعلاه.

والقوي هي: المرتبة المشككة بين الحسن والضعيف كما لا يخفى على أهل الفنّ. وغير ذلك مما لا يسعنا الآن.

الفصل الأول
فضل أهل الكوفة
في مرويات أهل السنة الجياد

فضل أهل الكوفة..... (١١)

قبل الولوج في سرد النصوص الصحيحة في فضل أهل الكوفة (أنار الله برهانهم)، ناهيك عن قدسيّة نفس الكوفة (عظّمها الله تعالى)، لا بأس بمقتضى المنهجية أن نعرض لمعنى الكوفة عند أئمة اللغة، المشفوع بما رواه الصحابة عن رسول الله ﷺ في ذلك المعنى؛ كالآتي..

معنى الكوفة والكوفان في اللغة

قال الإمام اللغوي أبو بكر الأنباري (٣٢٨هـ) في كتابه الزاهر: الكوفة، أخذت من الكُوفان، يقال: هم في كُوفان، أي: في بلاء وشر^(١).

وقال إمام اللغة نشوان الحميري (٥٧٣هـ): يقال: وقعوا في كُوفان: أي في مشقة وأمر شديد، ويقال للكوفة: كُوفان^(٢).

وقال الإمام الجوهري في الصحاح في قوله: الكوفة: الرملة الحمراء، وبها سميت الكوفة^(٣).

لا منافاة بين المعنيين..

فكلّ منهما ناظر لوصف دون آخر..؛ نظيره على سبيل المثال قولنا: السيف معدن باعتبار مادته، فهذا لا ينافي قولنا: السيف هو الحسام؛ باعتباره الذي تحسم به الأمور. يدلّ على مجموع المعنيين في الأخبار..

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس (ت: حاتم الضامن) ٢: ١٠٧. الرسالة، بيروت.

(٢) شمس العلوم (ت: د. حسين العمري) ٩: ٥٩٢٨. دار الفكر المعاصر، بيروت.

(٣) الصحاح للجوهري ٤: ١٤٢٤. مادة كوف.

حديث أم سلمة: كربلاء تربة حمراء

أخرج الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا خالد بن مخلد القطواني، قال: حدثني موسى بن يعقوب الزمعي، أخبرني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرني أم سلمة (رضي الله عنها)، أن رسول الله اضطلع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطلع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر، دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطلع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟! فقال النبي ﷺ: «أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام) أن هذا - للحسين - يقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الإمام الذهبي^(١).

ولا يخفى أن كربلاء عند أهل الجغرافيا والتاريخ، هي أجلى مناطق الكوفة وأمكنتها.

(١) مستدرک الحاكم وتلخیصہ (مصطفى عطا): ٤: ٤٤٠، رقم: ٨٢٠٢. العلمية، بيروت.

طريق آخر عن عائشة أو أم سلمة

أخرجه أحمد قال: حدثنا وكيع، قال: حدثني عبد الله بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة، أو أم سلمة (قال وكيع، شك عبد الله بن سعيد) أنّ النبي ﷺ قال لإحدهما: «لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها، فقال لي: «إنّ ابنك هذا حسين مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها» فأخرج تربة حمراء^(١).

قال الإمام الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح^(٢).

النصّ على أنّ كربلاء أرض كرب وبلاء

قال الطبراني في الكبير: حدثنا محمد بن علي الصائغ، حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، ثنا سفيان بن حمزة، عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: لما أحيط بالحسين بن علي، قال: ما اسم هذه الأرض؟! قيل: كربلاء. فقال الحسين: «صدق النبي، إنّها هي أرض كرب وبلاء»^(٣).

قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد، ورجاله أحدها ثقات^(٤).

(١) مسند أحمد (ت: شعيب الأرنؤوط) ٤٤ : ١٤٤، رقم: ٢٦٥٢٤. الرسالة، بيروت.

(٢) مجمع الزوائد ٩ : ١٨٧، رقم: ١٥١١٣. مكتبة القدسي القاهرة.

(٣) معجم الطبراني الكبير (ت: حمدي السلفي) ٣ : ١٠٦، رقم: ٢٨١٢. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(٤) مجمع الزوائد ٩ : ١٨٩، رقم: ١٥١١٧. مكتبة القدسي، القاهرة.

النص على مجموع المعنيين

أخرج الإمام الآجري (٣٦٠هـ) في الشريعة قال: حدثنا سهل بن أبي سهل الواسطي قال: حدثنا عمر بن صالح بن زياد قال: حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن هاشم بن هاشم ، عن عبيد الله بن عبد الله بن زمعة ، عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: كان رسول الله إذا نام لم يترك أحداً يدخل عليه؛ إلا حسناً وحسيناً (رضي الله عنهما) قالت: فنام يوماً في بيتي، وجلست على الباب أمنع من يدخل، فجاء حسين يسعى فخلت عنه، فذهب حتى سقط على بطنه، ففزع رسول الله وهو يبكي فالتزمه ، فقلت: يا رسول الله ، ما لك تبكي وقد نمت وأنت مسرور؟! فقال: «إن جبريل عليه السلام أتاني بهذه التربة» قالت: وبسط رسول الله كفه ، فإذا فيها تربة حمراء «فأخبرني أن ابني هذا يقتل في هذه التربة» قالت: فقلت: وما هذه الأرض؟ قال: «هذه كربلاء» فقلت: «أرض كرب وبلاء»^(١).

قلت: إسناده معتبر؛ فإنه يشهد له..

ما أخرجه الأصبهاني في الدلائل قال: حدثنا محمد بن الحسن ابن كوثر ثنا بشر بن موسى ثنا عبد الصمد بن حسان ثنا عمارة بن زاذان، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: استأذن ملك المطر أن يأتي النبي فأذن له فقال لأم سلمة: «احفظي علينا الباب لا يدخلن أحد» قال: فجاء الحسين بن علي

(١) الشريعة ٥ : ٢١٧٢ ، رقم : ١٦٦٢ . دار الوطن، الرياض.

(١٦) فضل أهل الكوفة

(رضي الله عنه) فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكب النبي، فقال له الملك: أتجبه فقال النبي: نعم، قال: فإن من أمتك من يقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، قال: فضرب بيده فأراه تراباً أحمر، فأخذته أم سلمة (رضي الله عنها). وفي رواية سليمان بن أحمد فسمّها رسول الله فقال: «ريح كرب وبلاء فقال: كُنّا نسمع أنه يقتل بكربلاء»^(١).

قلت: إسناده صالح، رجاله ثقات، سوى ابن كوثر، وهو ممن يعتبر به في الشواهد.

وهناك شواهد للمعنيين، لا داعي لسردها؛ فالغرض قد تحقق بما عرضناه..

وكون الكوفة (= الكوفان) أرض بلاء وامتحان وشدة، فلأنّها عظمها الله ما فتئت تقلق مضجع الطغيان والإجرام عبر التاريخ؛ لكونها أرض الأنبياء، مهد المرسلين والرسالات، قبة الصديقين والأوصياء..؛ ابتداءً من آدم الذي خط مسجد الكوفة، ونوح الذي بنى سفينته هناك، وإبراهيم الذي أُلقي في النار في كوثي، وهي قرية في سواد الكوفة قرب بابل فيما سيّضح... مروراً بعليّ والحسن والحسين، ولا يوم كيوم كربلاء، وانتهاءً بعيسى بن مريم الذي سيّأتم بإمامنا المهدي بن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف)..

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ١: ٣٣٥، رقم: ٤٢٩. دار النفائس بيروت.

فضل أهل الكوفة (١٧)

ففي الكوفة فيما نعلم، سخر الناس بنوح عليه السلام وسفيتها، ومنها فار التنور، وهناك اعتصم ابنه بالجبل، ولقد كان قريباً من النجف، وفي كوئي ألقى إبراهيم في النار، وفيها بعث أشقاها قاتل أمير المؤمنين عليه السلام، وفيها طعن الحسن سيد شباب أهل الجنة، وفيها ملحمة كربلاء، ومنها يخرج الدجال الأعور..

أما كون أهل الكوفة - كما في حديث سلمان الآتي - أهل الإسلام؛ فلأنهم في أصل التكوين على فطرة الولاء للأنبياء والأوصياء؛ سيما محمد وآل محمد سادة الأتقياء.

وسياتي في الأحاديث الصحاح بعد قليل عن الصحابي حذيفة (رضوان الله تعالى عليه)، وغيره، أنّ جبابرة الطغيان، وأوتاد الشرك، ورؤوس الضلال، يضمرون لها ولأهلها الخراب والسوء على الدوام..؛ أشدهم الدجال الأعور (لعنه الله)..، يدلّ على كلّ ذلك في الأخبار الصحيحة..

أحاديث الصحابي حذيفة رضي الله عنه في فضل أهل الكوفة

الحديث الأول: الكوفة وأهلها كأهل بدر وأخبيتهم

أخرج ابن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع (بن الجراح، ثقة إمام، خ م)، قال: ثنا مسعر (بن كدام العامري، ثقة خ م)، عن الركين بن الربيع (ثقة م)، عن أبيه (الربيع ابن عميلة الفزاري، ثقة م)، قال:

قال حذيفة: «ما من أخبية بعد أخبية كانت مع النبي ببدر؛ يُدْفَع عنها، ما يدفع عن هذه» يعني الكوفة^(١).

أقول: إسناده صحيح على شرط مسلم، وله حكم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لاستحالة مثله دون وحي. والخباء: البيت من الشعر.

ويكفي في فضل الكوفة وأهلها نص الحديث أعلاه؛ ففيه أنّ بيوتها في القدسيّة كأخبية البدرين (رضوان الله عليهم)، كما أنّ أهلها كأهل بدر في حفظ الدين ونهائه واستمراره والدفاع عنه؛ وليس هذا مدح لكلّ أهل بدر؛ لنص القرآن أنّ في البدرين من كان يريد ﴿عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، ومختصر المقام لا يسمح بالبسط.

(١) مجمع الزوائد (ت: حسام القدسي) ١٠ : ٦٤، رقم: ١٦٦٨٥. مكتبة القدسي القاهرة.

الحديث الثاني

قال الإمام ابن سعد في طبقاته الكبرى (٢٣٠هـ): أخبرنا أبو معاوية وعبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم، عن حذيفة، أنه قال: «ما يدفع الله عن أخبية على وجه الأرض ما يدفع عن أخبية بالكوفة...»^(١).

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين (خ م)، وهو أعلى مراتب الصحيح عند أهل السنة، و(خ م) رمز لاحتجاج البخاري ومسلم.

(١) طبقات ابن سعد ٦: ٦. طبعة دار صادر، بيروت.

الحديث الثالث: لا يريدون قوم بسوء إلا...

أخرجه البزار في مسنده قال: حدثنا أحمد بن يحيى الكوفي، قال: أخبرنا محمد بن عبيد، عن يوسف بن صهيب، عن موسى بن أبي المختار، عن بلال بن يحيى، عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: «ما أخبيةٌ بعد أخبيةٍ كانت مع رسول الله، يدفع عنهم ما يدفع عن هذه الأخبية، ولا يريدون قومٌ بسوء، إلا أتاهم الله بما يشغلهم عنهم». قال أبو بكر البزار: يعني الكوفة^(١).

قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني وأحمد والبزار، ورجال أحمد والبزار

ثقات^(٢).

(١) مسند البزار (ت: محفوظ الرحمن زين الله) ٧: ٣٤٧، رقم: ٢٩٤٤. العلوم والحكم، المدينة.

(٢) مجمع الزوائد (ت: حسام القدسي) ١٠: ٦٤، رقم: ١٦٦٨٥. مكتبة القدسي القاهرة.

حديث الصحابي سلمان رضي الله عنه في فضل أهل الكوفة

الحديث الأول : لكل مؤمن هوى بالكوفة

قال ابن سعد (٢٣٠هـ): أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، عن سلمان، قال:

«ما يُدفع عن أرض، بعد أخبية مع محمد، ما يدفع عن الكوفة، ولا يريدُها أحدٌ خارباً، إلاَّ أهلكه الله، ولتصيرنَّ يوماً وما من مؤمنٍ إلاَّ بها، أو يصير هوهاها»^(١).

أقول: إسناده جيد، رجاله ثقات على شرط الشيخين، وموسى الحضرمي ثقة^(٢).

(١) طبقات ابن سعد (ت: إحسان عباس) ٦ : ٦ . دار صادر، بيروت.

(٢) الملقب عصفور الجنة، جمهور أهل السنة أحمد بن حنبل وابن معين والفضل ابن دكين وابن أبي عمير وأبو حاتم والذهبي على أنه ثقة لا بأس به، شدَّ ابن الجوزي فاتمه في كتابه الموضوعات، ولا يخفى أنَّ نقاد أهل السنة لا يلتفتون إلى أحكام ابن الجوزي في موضوعاته؛ لإفراطه وتعنته. أنظر لزاماً ترجمته (في تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ : ٣٦٦، رقم: ٦٥٠ . طبعة النظامية، الهند).

الحديث الثاني: الكوفة قبة الإسلام وأهلها أهل الإسلام

قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين (ثقة خ م)، قال: حدثنا شريك (ثقة خ م، تكلم في حفظه بأخرة) عن عمار الدهني (ثقة خ م)، عن سالم (ثقة خ م)، عن سلمان، قال: «الكوفة قبة الإسلام، وأهل الإسلام»^(١).

قلت: إسناده حسن صحيح، بل على شرط الشيخين، ورواية يزيد بن هارون عن شريك بواسط قبل أن يسوء حفظه..، ولقد توبع شريك..

(١) طبقات ابن سعد (ت: إحسان عباس) ٦: ٦. دار صادر، بيروت.

الحديث الثالث: الكوفة أرض البلاء

بما أخرجه البخاري في تاريخه الكبير، قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن معين ابن عون بن زياد (ثقة خ م)، قال: حدثنا سفيان بن عيينة (ثقة خ م) عن عبد الله بن شريك (ثقة، وثقه ابن معين وباقي الأئمة، ضعفه البعض لعقيدته، كان مختارياً فيما قالوا)، عن جندب (الأزدي صحابي، ولعله محرف حذيفة)، قال: قال سلمان: «الكوفة قبة الإسلام وأرض البلاء»^(١).

وقد أخرجه الحاكم قال: أنبأنا أبو بكر الشافعي، ثنا محمد بن مسلمة، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ شريك، عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، عن حذيفة رضي الله عنه قال: «الكوفة قبة الإسلام، وأرض البلاء»^(٢).

أقول: إسناد البخاري حسن. لكن ما معنى أن الكوفة أرض البلاء؟! قلنا: لأن الجبارة تريدها بسوء على الدوام.. يدل على هذا أيضاً حديث الدجال الأعور..

(١) تاريخ البخاري الكبير ٢: ٣٧٦، رقم: ٣٤٦١.

(٢) مستدرک الحاكم ٣: ٩٦، رقم: ٤٥٠٦.

حديث ابن مسعود: الدجال أول ما سيفزع الكوفة وأهلها

أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع (ثقة خ م) ح..، وأخرج ابن سعد، قال: أخبرنا الفضل بن دكين (ثقة خ م) ح، وأخرج حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا قبيصة (ثقة خ م) ثلاثتهم، قالوا: حدثنا سفيان (بن سعيد الثوري ثقة إمام خ م) عن سلمة ابن كهيل (ثقة خ م) عن أبي صادق (قال المزي في تهذيب الكمال: عبد الله بن ناجذ = مسلم بن يزيد، ثقة)، قال: قال عبد الله (ابن مسعود الصحابي): «إني لأعلم أول أهل أبيات يفزعهم الدجال، قالوا: من يا أبا عبد الرحمن؟! قال: أنتم يا أهل الكوفة»^(١).

قلت: إسناده صحيح دون كلام. وقد رواه المروزي في الفتن والطبراني في الكبير عن عبد الرزاق وابن مهدي وأبو نعيم الفضل بن دكين عن سفيان به مثله^(٢).

قال الهيثمي: رجاله ثقات، إلا أن أبا صادق لم يدرك ابن مسعود^(٣). قلت: وهو صريح في أن الكوفة أرض بلاء وشدة وابتلاء، كما أن أهلها (أبقاهم الله تعالى) في كوفان؛ أي في بلاء وشر بسبب جبايرة الزمان،

(١) طبقات ابن سعد (ت: إحسان عباس) ٦: ٧٦. دار صادر، بيروت. لفتن حنبل بن إسحاق:

١٦٣، رقم: ٤٥. مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٥٠٠، رقم: ٣٧٥٣٩.

(٢) الفتن ٢: ٥٣٤، رقم: ١٥١٣. المعجم الكبير ٩: ٩٣، رقم: ٨٥٠٩.

(٣) مجمع الزوائد ٧: ٣٥١، رقم: ١٢٥٥٣.

فضل أهل الكوفة (٢٥)

كمعاوية ويزيد، وزياد ابن أبيه، وابنه عبيد الله قاتل الحسين، والمتوكل العباسي، حتى يوم الدجال..

محبّو عثمان هم أتباع الدجال؛ بإسناد سني صحيح

قال الإمام السني الكبير يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧هـ) في كتابه (البدء والتاريخ): حدثنا ابن نمير (عبد الله بن نمير الهمداني، عالم سني كبير ثقة، خ م)، حدثنا محمد بن الصلت (الأسدي ثقة خ م)، حدثنا منصور بن أبي الأسود (ثقة باتفاق)، عن الأعمش (إمام كبير ثقة، خ م)، عن زيد بن وهب (إمام ثقة فقيه، سيد التابعين خ م)، عن حذيفة (الصحابي الجليل، وأمير سر النبي في المنافقين) قال: «إن خرج الدجال تبعه من كان يحبّ عثمان بن عفّان، وإن كان قد مات آمن به في قبره»^(١).

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي (ت: أكرم ضياء العمري) ٢: ٢٦٨، و: ٢٧٠. الرسالة، بيروت. ونبيه أن هناك من حرف الحديث في صفحة: ٢٦٨ من هذا الكتاب، بحذف اسم عثمان، لكن جاء الحديث بعد صفحتين في نفس الكتاب، أي في صفحة ٢٧٠. كاملاً دون حذف كما سردناه أعلاه. يدل على ذلك أن الذهبي (في كتابه ميزان الاعتدال للذهبي ٢: ١٠٧، رقم: ٣٠٣١. دار المعرفة) سردته عن كتاب البدء والتاريخ كاملاً دون حذف.

الإمام الذهبي يجزم بأن الحديث من السنن الثابتة!!

قال الفسوي - بعد أن سرد الحديث أعلاه -: وفي حديث زيد (يقصد الإمام الثقة زيد بن وهب راوي الحديث أعلاه) خللٌ كثير^(١).

لكن تعقبه الإمام الذهبي بأن هذه وساوس لا تردّ السنن الثابتة..؛ فقال - أي الذهبي - في كتابه الميزان: زيد ابن وهب من أجلة التابعين وثقاتهم، ومتفق على الاحتجاج به، إلا ما كان من يعقوب الفسوي؛ فإنه قال في تاريخه: في حديثه خلل كثير، ولم يصب الفسوي...؛ فهذا الذي استنكره الفسوي من حديثه ما سبق إليه، ولو فتحنا هذه الوسواس علينا، لرددنا كثيراً من السنن الثابتة بالوهم الفاسد...، وزيد سيد جليل القدر، هاجر إلى النبي، فقبض زيد في الطريق^(٢).

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي (ت: أكرم ضياء العمري) ٢: ٢٦٨. الرسالة، بيروت.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (علي البجاوي) ٢: ١٠٧، رقم: ٣٠٣١. دار المعرفة، بيروت.

من أين سيخرج الدجال؟!

أخرج مسلم في صحيحه قال: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطائي، حدثني عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي...، قال: ذكر رسول الله الدجال فقال: «إنه خارج خَلَّة (طريق من الرمل) بين الشام والعراق»^(١).

أقول: إسناده صحيح. وقد مضى أنّ الكوفة رملة حمراء، وهي كما لا يخفى الحد الفاصل بين العراق والشام، يشهد لذلك..

(١) صحيح مسلم ٤: ٢٢٥٠. رقم: ٢٩٣٧.

الذجال يخرج من كوثر؛ قرية في سواد الكوفة

وأخرج الإمام عبد الرزاق (٢١١هـ) قال: أخبرنا معمر، عن محمد بن شبيب، عن العريان بن الهيثم قال: قال لي عبد الله بن عمرو بن العاص مَن أنت؟! فقلت: من أهل العراق أو الكوفة. فقال: تعرف كوثر؟! فقلت: نعم، قال: «منها يخرج الذجال»^(١).

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات..؛ يشهد له..
ما أخرجه الإمام ابن أبي شيبعة (٢٣٥هـ) قال: أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي قيس، عن الهيثم بن الأسود قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص: «يخرج الذجال من أرض يقال لها كوثر»^(٢).

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات.
وأخرج الإمام نعيم بن حماد المروزي (٢٢٨هـ) في كتابه الفتن قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي المقدم، عن زيد بن وهب، عن عبد الله، قال: «الذجال يخرج من كوثر»^(٣).

قلت: إسناده صحيح. والكوثر: قرية ببابل في سواد الكوفة، فيها ولد ونشأ أبونا إبراهيم (صلوات الله عليه)، جزم بذلك الإمام محمد بن

(١) ملحق مصنف عبد الرزاق (ت: حبيب الأعظمي) ١١: ٣٩٥، رقم: ٢٠٨٢٩.

(٢) مصنف ابن أبي شيبعة (ت: كمال الخوت) ٧: ٤٩٦، رقم: ٣٧٥١١. مكتبة الرشد الرياض.

(٣) الفتن (ت: سمير الزهيري) ٢: ٥٣١، رقم: ١٥٠٠. مكتبة التوحيد، القاهرة.

فضل أهل الكوفة (٢٩)

إسحاق^(١) وغيره من أهل التفسير والتاريخ والبلدان والسيرة.

(١) تفسير البغوي (ت: عبد الرزاق المهدي) ٢ : ١٣٦ . إحياء التراث العربي، بيروت.

حديث: أسعد الناس بالمهدي عليه السلام أهل الكوفة

أخرج الإمام ابن سعد في طبقاته قال: قال: أخبرنا الفضل بن دكين (ثقة خ م) قال: أخبرنا إسرائيل (بن يونس السبيعي ثقة خ م) عن عمار الدهني (ثقة خ م) عن سالم ابن أبي الجعد (ثقة خ م) عن عبد الله بن عمرو (بن العاص) قال: «إنَّ أسعد الناس بالمهدي أهل الكوفة»^(١).

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين دون كلام، وله طرق أخرى. وهو نص ظاهر في أن مقام المهدي (عجل الله تعالى فرجه المقدس)، يكون في الكوفة المعظمة، بين أهلها باركهم الله.

بل في الحديث ظهور قوي في فضل أهل الكوفة على العالمين؛ وأنهم مصطفون محبتون راضون مرضيون؛ وإلا لما أنعم الله تعالى عليهم بهذه النعمة العظيمة..، في أن يكونوا أسعد خلقه سبحانه بالمهدي (صلوات الله عليه).

ونشير إلى أن البسط فيما يتعلق بخروج مولانا المهدي (صلوات الله عليه) من الكوفة، لا يحتمله ما نحن فيه..؛ فما سردناه كان منهجةً لأهم مطالبه، وتذكيراً بكبرى مباحثه، وفهرسةً لأهمّات مسأله، فتنبّه..

(١) طبقات ابن سعد (إحسان عباس) ٦: ١٠. دار صادر، بيروت.

فضل فرات الكوفة

أخرج ابن سعد قال: قال: أخبرنا الفضل بن دكين (ثقة خ م)، قال: حدثنا سفيان (الثوري الإمام الثقة خ م)، عن الأعمش (الإمام الثقة خ م)، عن خيثمة (بن عبد الرحمن ثقة خ م) عن عبد الله بن عمرو (الصحابي)، قال: «ما من يوم إلا ينزل في فراتكم هذا مثاقيل من بركة الجنة»^(١).

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين دون كلام. وله حكم المرفوع إلى سيدنا رسول الله ﷺ؛ لاستحالة دون وحي ونبي.

والأخبار كثيرة لا يسعنا استقصاؤها...؛ منها:

(١) طبقات ابن سعد (إحسان عباس) ٦: ١٠. دار صادر، بيروت.

حديث أبي هريرة: العجوة والحجر والفرات من الجنة

قال أبو بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) في تاريخه: أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي بالبصرة (ثقة أمين)، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أحمد الحتلي (ثقة أمين عارف حافظ) قال: حدثني عبد الله بن محمد بن علي البلخي (الإمام الثقة حافظ بلخ)، قال: حدثنا محمد بن أبان (بن وزير الثقة الحافظ خ)، قال: حدثنا أبو معاوية (محمد بن خازم ثقة خ م) عن الحسن بن سالم بن أبي الجعد (ثقة صالح)، عن أبيه (ثقة خ م) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله:

«ليس في الأرض من الجنة إلا ثلاثة أشياء، غرس العجوة (صنف مبارك من التمر) وأواق (جمع أوقية، وهو وزن) تنزل في الفرات كل يوم من بركة الجنة، والحجر (= الحجر الأسعد عظمه الله)»^(١).

قلت: إسناده حسن صحيح، والحصر بهذه الثلاثة إضافي..؛ لظهور أعيانها، دون ما خفيت حقيقته كقبر النبي ﷺ الذي هو روضة من رياض الجنة دون ريب، فلا تغفل.

(١) تاريخ بغداد (بشار عواد) ١: ٣٦٠. رقم: ٥٢. الغرب الإسلامي، بيروت.

حديث ابن مسعود

وأخرج البغدادي في تاريخه أيضاً، قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الواحد بن محمد بن الحباب الدلال، قال أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قال أنبأنا محمد بن أحمد بن برد، قال أنبأنا محمد بن عيسى بن الطباع، قال: أنبأنا الربيع بن بدر عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل في الفرات كل يوم مثاقيل من بركة الجنة»^(١).

(١) تاريخ بغداد (بشار عواد) ١: ٣٦٠. رقم: ٥١. الغرب الإسلامي، بيروت.

فضل مسجد الكوفة

حديث علي عليه السلام: الصلاة فيه أفضل من المسجد الأقصى

أخرج الإمام ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ) في مصنفه، قال: حدثنا وكيع (إمام سني كبير ثقة بإجماعهم، خ م)، عن سفيان (الثوري، إمام سني كبير ثقة بإجماعهم، خ م)، عن أبي المقدام (ثابت بن هرم الكوفي، ثقة باتفاق أهل السنة)، عن حبة (بن جوين العري، ثقة، ضعفه البعض دون دليل)^(١)، قال: جاء رجل إلى عليّ، فقال: إني اشتريت بعيراً وتجهزت، أريد بيت المقدس؟! .

فقال عليّ: «بع بعيرك، وصل في هذا المسجد، يعني مسجد الكوفة، فما من مسجد بعد مسجد الحرام، ومسجد المدينة أحبّ إليّ منه، ولقد نقص مما أسس خمسمائة ذراع» يعني مسجد الكوفة^(٢).

قلت: إسناده جيد حسن، بل صحيح بناء على كون حبة (رضوان الله عليه) صحابي، وسيأتي في أخبارنا الشيعيّة؛ سيما صحيح الحسن بن محبوب، ما يدل على هذا النقص، وأنّه حدث بسبب طوفان نوح (صلوات الله عليه)، فانظر؛ يشهد له..

(١) وثقه أحمد والعجلي، جزم بعض كبار أهل السنة أنّه من الصحابة..؛ فلقد ذكر أنّ له رؤية.

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ٢: ١٧٦، رقم: ٣٢٠. النظامية، الهند.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (ت: كمال يوسف الحوت) ٢: ١٤٩، رقم: ٧٥٣٦. الرشد، الرياض.

حديث عائشة في فضل مسجد كوفان

أخرج الإمام ابن أبي خيثمة (٢٧٩هـ) في تاريخه قال: حدثنا الوليد بن شجاع (ثقة احتج به مسلم)، قال: حدثنا إسرائيل (السبيعي ثقة خ م)، عن أبي إسحاق (السبيعي ثقة إمام خ م)، عن عثمان بن المغيرة (ثقة احتج به البخاري)، قال: كنت جالساً مع سالم بن أبي الجعد (إمام ثقة خ م) فأتته امرأة تستفتيه فحدثته أنها كانت نفياً رأس عائشة، قالت: قالت عائشة: «ما من مسجد أصلي فيه أربع ركعات أحب إليّ من مسجد كوفان»^(١).

قلت: رجاله إلى قائله ثقات، يشهد له أيضاً..

(١) تاريخ ابن أبي خيثمة (ت: صلاح هلال) ٢: ٣٨٨، رقم: ٣٥٣٠. الفاروق، القاهرة.

حديث كعب في فضل مسجد الكوفة

أخرج ابن أبي شيبة قال: حدثنا إسحاق بن منصور (الكوسج، ثقة بإجماع خ م)، ثنا إسرائيل (السبيعي، ثقة بإجماع خ م)، عن إبراهيم بن مهاجر (ثقة لا بأس به، احتج به مسلم، وهناك من لينه)، عن إبراهيم (الإمام الفقيه الثقة النخعي، خ م)، عن الأسود (الإمام الثقة الفقيه، الأسود بن يزيد النخعي، خ م)، قال: لقيني كعب بيت المقدس فقال: من أين؟! فقلت: من مسجد الكوفة. فقال كعب: «لئن أكون جئت من حيث جئت، أحبُّ إليَّ من أن أتصدق بألف دينار، أضع كل دينار منها في يد مسكين»، ثم حلف أنه أوسط الأرض كقعر الطست»^(١).

قلت: رجاله إلى كعب ثقات على شرط مسلم. وفي قوله: «أوسط الأرض» وجهان:

الأول: باعتبار قربه من السماء وبعده عن الأرض، فهو أوسط بهذا الاعتبار. وقد روى أهل السنة هذا التفسير في رواية أخرى عن كعب لكن في بيت المقدس.

والوجه الثاني: أنّها في وسط الأرض.

ولا منافاة بين الوجهين، فتأمل.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ت: كمال يوسف الحوت) ٢: ١٤٩، رقم: ٧٥٣٧. الرشد، الرياض.

حديث أبي ذر الصلاة فيه أحب من بيت المقدس

أخرجه ابن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع (إمام ثقة خ م)، عن أبي العميس (عتبة بن عبد الله المسعودي، ثقة خ م)، عن عمرو بن مرة (المرادي، ثقة خ م)، عن أبي صالح الحنفي (عبد الرحمن بن قيس، ثقة م)، عن أخيه طليق بن قيس (ثقة)، قال: قال أبو ذر (رضوان الله عليه): «لئن أصلي على رملة حمراء أحب إلي من أن أصلي في بيت المقدس»^(١).

قلت: إسناده صحيح. وقوله (رضوان الله عليه): «رملة حمراء» الكوفة وقد مضى ما يدل عليه، والإمام ابن أبي شيبة سرد هذا الحديث تحت باب: الصلاة في بيت المقدس ومسجد الكوفة. فاحفظ.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ت: كمال يوسف الحوت) ٢: ١٤٩، رقم: ٧٥٤٣. الرشد، الرياض.

حديث حذيفة (رضوان الله عليه)

أخرج ابن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع، عن مسعر، عن واصل، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: «لو سرت حتى لا يكون بيني وبين بيت المقدس إلا فرسخ، أو فرسخان، ما أتيته، أو ما أحببت أن آتية»^(١).

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين، دون كلام. وقد روى مثله الإمام عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن مسعود.

ومجموع ما سردناه في هذا الباب؛ ناطق بأفضلية مسجد الكوفة على المسجد الأقصى (عظمهما الله تعالى)؛ سيما قول أمير المؤمنين عليؑ: «بع بعيرك، وصل في هذا المسجد، يعني مسجد الكوفة». وقول حذيفة (رضوان الله عليه): «لئن أصلي على رملة حمراء أحبُّ إليَّ من أن أصلي في بيت المقدس»..

والمجال لا يسمح بالبسط، وإلا فإنه يغلب على الظن أن المسجد الأقصى في حديث: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة: المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى» مدرج، أو محرف مسجد الكوفة؛ أو يقصد به مسجد الكوفة؛ فتأمل جيداً.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ت: كمال يوسف الحوت) ٢: ١٤٩، رقم: ٧٥٣٥. الرشد، الرياض.

فار التنور في عهد نوح عليه السلام من مسجد الكوفة

أخرج الإمام ابن أبي حاتم في التفسير قال: حدثنا أبي (إمام كبير من أهل السنة، ثقة بإجماع)، ثنا عبد الله بن رجاء (الغداني، أجمع أهل السنة على عدالته)، ثنا إسرائيل (بن يونس السبيعي، ثقة خ م)، عن مسلم (بن كيسان، قال أبو الصباح البزار: لا بأس به، وضعفه الأكثر بضعف الحفظ)، عن محمد بن علي (الباقر عليه السلام مطهر من الرجس تطهيراً)، قال: «فار التنور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة».

قال أبو حاتم: وروي عن حذيفة والشعبي ومجاهد نحو ذلك، وقد روي عن عليّ بن أبي طالب^(١).

قلت: إسناده صالح..؛ سيما مع الشواهد..

والشواهد ذكرها الإمام السيوطي في الدر المنثور قال: وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: «فار التنور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة».

وأخرج أبو الشيخ (الإمام الحافظ الثقة عبد الله بن محمد الأصفهاني ٣٦٩هـ) عن حبة العرين (صاحب أمير المؤمنين علي عليه السلام، وثقه بعض أهل السنة، وضعفه آخرون دون دليل) قال: جاء رجل إلى عليّ (رضي الله عنه)

(١) تفسير ابن أبي حاتم (ت: أسعد الطيب) ٦: ٢٠٢٨، رقم: ١٠٨٥٦. مكتبة نزار، السعودية.

فقال: إني أريد بيت المقدس لأصلي فيه؟! فقال له علي: «بع راحلتك، وكل زادك، وصل في هذا المسجد؛ فإنه قد صلّى فيه سبعون نبياً، ومنه فار التنور» يعني مسجد الكوفة^(١).

وأخرج أبو الشيخ من طريق الشعبي (رضي الله عنه) عن علي (رضي الله عنه) قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أن مسجدكم هذا لرابع أربعة من مساجد المسلمين، ولركعتان فيه أحب إليّ من عشر فيما سواه، إلا المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وإنّ من جانبه الأيمن مستقبل القبلة فار التنور».

وأخرج أبو الشيخ عن السدي بن إسماعيل الهمداني قال: لقد نجر نوح سفينته في وسط هذا المسجد، يعني مسجد الكوفة، وفار التنور من جانبه الأيمن، وإنّ البرية منه لعلّى اثني عشر ميلاً من حيث ما جنبه، ولصلاة فيه أفضل من أربع في غيره إلا المسجدين مسجد الحرام ومسجد الرسول بالمدينة، وإنّ من جانبه الأيمن، مستقبل القبلة فار التنور^(٢).

وقال المفسر الإمام السني الكبير مكّي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) جازماً: قال الشعبي (إمام سني فقيه تابعي ثقة بإجماعهم، ١٠٩هـ): فار الماء في ناحية الكوفة. وعن علي (رضي الله عنه)، أنّه قال: «فار التنور من مسجد الكوفة».

(١) في متنه ارتباك، صححناه عن كنز العمال للمتقي الهندي: ٤٣٦، رقم: ٤٤٣٢. وتفسير الإمام السمعي ٤٨٩هـ (ت: ياسر غنيم) ٢: ٤٢٩. دار الوطن، الرياض. وغيرهما من المصادر.
(٢) الدر المنتور للسيوطي ٤: ٤٤٢. دار الفكر، بيروت.

فضل أهل الكوفة (٤١)

وقال زر بن حبیش (إمام مفسر ثقة جليل فقيه، عالم بالتفسير، من تلامذة ابن مسعود، توفي ٨١هـ): فار التنور من هذه الزاوية، وأشار إلى زاوية مسجد الكوفة اليمنى من القبلة، التي عن يمين المصلى. وكان زر يقصد إلى الصلاة في تلك الزاوية من مسجد الكوفة^(١).

حديث: «يدخل الجنة سبعون ألفاً...»

أخرج البخاري في صحيحه قال: حدثني إسحاق، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا شعبة، قال: سمعت حصين بن عبد الرحمن، قال: كنت قاعداً عند سعيد بن جبير، فقال: عن ابن عباس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب»^(٢).

قلت: إسناده صحيح والمعنى متواتر. ولن يدخل الجنة بغير حساب من هذه الأمة غير هؤلاء (رضوان الله عليهم)، وهذا لا ينافي دخول غيرهم من بعد الحساب، فلا تغفل.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥: ٣٣٩٣. كلية الشريعة، جامعة الشارقة.

(٢) صحيح البخاري ٨: ١٠٠، رقم: ٦٤٧٢. دار طوق النجاة.

السبعون ألفاً يحشرون من كربلاء (= ظهر الكوفة)

أخرج ابن أبي شيبة قال: حدثنا معاوية، قال حدثنا الأعمش، عن سلام أبي شرحبيل، عن أبي هرثمة (عبيد أبو هرثيم، أو هرثم)، قال: بعرت شاة له فقال لجارية له: يا جرداء، لقد أذكرني هذا البعر حديثاً سمعته من أمير المؤمنين وكنت معه بكربلاء، فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان؛ فأخذ منه قبضة فشَمّها، ثم قال: «يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب»^(١).

قال الهيثمي: رواه الطبراني^(٢) ورجاله ثقات^(٣).

قلت: إسناده صحيح، ورجاله ثقات، وأبو هرثمة (وصحف هرثم أو هرثم) وثقه الإمامان ابن حبان والهيثمي وغيرهما، ترجم له الجميع دون طعن، وقال الذهبي في كتابه الميزان: وثق^(٤).

وقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «من هذا الظهر» أي ظهر الكوفة، والظهر: الأرض المرتفعة.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ت: كمال يوسف الحوت) ٧: ٤٧٨، رقم: ٣٧٣٦٨. الرشد، الرياض.
(٢) معجم الطبراني الكبير ١٨: ٢٣٧، رقم: ٥٩٦. مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ت: حمدي السلفي.
(٣) مجمع الزوائد (ت: حسام القدسي) ١٠: ٦٤، رقم: ١٦٦٨٥. مكتبة القدسي، القاهرة.
(٤) ميزان الاعتدال ٢: ١٧٩، رقم: ٣٣٤٨. دار المعرفة، لبنان.

شاهد للحديث، وفيه أنهم يحشرون من ملك علي عليه السلام

أخرجه أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) في تاريخ أصبهان قال: حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم (الأصبهاني إمام حافظ ثقة متقن)، إملاء، ثنا محمد بن يحيى بن منده (ابن بطة، إمام حافظ ثقة)، ثنا إبراهيم بن عمر (بن حفص، إمام حافظ ثقة)، ثنا محمد بن أبان العنبري (ترجم له أبو حاتم في الجرح والتعديل، وهو محدث مشهور، روى عنه أجلاء أهل السنة)، ثنا النضر بن منصور (شيخ محدث، وثقه ابن حبان وقال: يخطيء، الأكثر على أنه منكر الحديث)، عن أبي الجنوب (عقبة بن علقمة الشكري، ضعيف الحديث)، قال: اشترى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ما بين الخورنق إلى الحيرة بأربعين ألفاً من دهاقين الخورنق. فقيل له: يا أمير المؤمنين اشتريت حجراً أصم لا ينبت شيئاً. قال: «صدقتم، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «كوفان..؛ ليعثن الله عز وجل يوم القيامة من ظهره سبعين ألفاً كأنّ وجوههم القمر، يدخلون الجنة بلا حساب عليهم ولا عذاب، قال: فأحببت أن يحشروا في ملكي»^(١).

قلت: انبج بهذا أنّ السبعين ألفاً هم أشراف شيعة عليّ والحسين عليهما السلام، يحشرون من كربلاء (=الكوفة) عاصمة التشيع في العالمين، وقد مضى في حديث الأخبية ما هو نص صحيح في قدس الكوفة وجزئها كربلاء..

(١) تاريخ أصبهان (ت: كسروي حسن) ٢: ١٤٤. العلمية، بيروت.

(٤٤) فضل أهل الكوفة

كما قد أوضحنا وسيأتي مزيد بيان لاحقاً، أنّ كربلاء تقع في ظهر الكوفة، وهي جزء منها، بالضبط، كما أنّ غربيّ النجف ظهرٌ للكوفة جزءٌ منها. والظهر: الأرض المرتفعة؛ وهذا هو الموافق للوجدان، ولقول أهل الجغرافيا..؛ فالنجف مرتفعة عن الكوفة، وكربلاء أكثر ارتفاعاً من الاثنيّن، وكلما أوغلنا إلى البصرة انخفضت الأرض..

ومما يدل على أنّ السبعين ألفاً شيعة:

دلالة حديث رفاعة أن السبعين ألفاً شيعة

أخرج أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) في مسنده قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة الجهني، قال: أقبلنا مع رسول الله حتى إذا كنا بالكديد - أو قال: بقديد - فجعل رجال منا يستأذنون إلى أهلهم فيأذن لهم، فقام رسول الله فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله، أبغض إليهم من الشق الآخر...، وقد وعدني ربي عز وجل أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم...».

قلت: قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين...^(١). وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد - وعند ابن ماجة بعضه - ورجاله موثقون^(٢).

وقد أخرجه أحمد ثانية فقال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير به مثله. وهو أيضاً على شرط الشيخين فيما جزم الأرنؤوط^(٣) اهـ.

(١) مسند أحمد ٢٦: ١٥٢، رقم: ١٦٢١٥. مؤسسة الرسالة، تحقيق الأرنؤوط.

(٢) مجمع الزوائد (الهيثمي) ١: ١٦٦.

(٣) مسند أحمد (ت: الأرنؤوط) ٢٦: ١٥٤، رقم: ١٦٢١٦.

وتقريب دلالاته على أنهم شيعة محبين موالين قول النبي ﷺ: «وقد وعدني ربي أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً» كان رداً على مبغضي آل محمد ﷺ، وفي ذات الوقت هو بشرى لشيعتهم ومحبيهم..؛ إذ الحديث أعلاه، وكذا حديث الثقلين، مقطعان من حديث الغدير الذي قاله النبي ﷺ في غدير خم. وأكثر الصحابة علموا أن نبي الحكمة والرحمة سيوصي الأمة بولاية عليّ وأهل البيت؛ فانفضوا عنه وتركوه قائماً بغضاً لآل محمد ﷺ؛ فجاء الحديث بشارة لمحبيهم، وذماً لمبغضيهم.

شاهد ثالث لكون السبعين ألفاً من شيعة علي عليه السلام

أخرج الطبراني قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي قال: نا محمد بن عبيد المحاربي قال: نا عبد الكريم أبو يعفور، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن عبد الله ابن نجى، أن علياً، أتى يوم البصرة بذهب أو فضة فنكته، وقال: ابضي واصفري وغرّي غيري، غرّي أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقّ قوله ذلك على الناس...، فقال: «إنّ خليلي صلى الله عليه وآله قال: «يا عليّ إنّك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاب مقمحين»، ثمّ جمع علي يده إلى عنقه يريهم كيف الإقحاح (= انتكاس الرأس بسبب الأغلال)^(١).

قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف^(٢).

قلت: بل إسناده صحيح؛ فرجاله ثقات وموثقون حتى جابر الجعفي..؛ فجابر وإنّ ضعّفه غير واحد، لكن لا قيمة لكلّ تضعيفاتهم المتأخرة قبال توثيق جهابذتهم القدماء؛ كالإمام شريك القائل: ما له، إنّهُ العدل الرضيّ، ما له، إنّهُ العدل الرضيّ ومدّها صوتها^(٣). وكشعبة بن الحجاج الملقّب بأمر المؤمنين في الحديث، القائل: جابر الجعفي ومحمّد بن إسحاق صدوقان في الحديث^(٤). وأكثر من ذلك قول الإمام سفيان الثوري، وهو من تعرف: ما

(١) الأوسط للطبراني ٤: ١٧٨، رقم: ٣٩٣٤. دار الحرمين القاهرة. ت: طارق الحسيني.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٣١، رقم: ١٤٧٤٦.

(٣) علل الإمام أحمد بن حنبل ٢: ٤٣٣.

(٤) علل الإمام أحمد بن حنبل ٣: ٢١٤.

(٤٨) فضل أهل الكوفة

رأيت أروع من جابر الجعفي في الحديث^(١). وقال شعبة: لا تنظروا إلى هؤلاء
المجانين الذين يقعون في جابر^(٢). اهـ.

والإقحاح، ومقمحون؛ أي منتكسة رؤوسهم، بسبب أغلال جهنم.

(١) الجرح والتعديل لأبي حاتم: ١: ٧٧.
(٢) الجرح والتعديل لأبي حاتم: ١: ١٣٦.

شاهد رابع لكون السبعين ألفاً من شيعة علي عليه السلام

أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب المتفق بسند معتبر، قال: أخبرني الحسين بن محمد بن الحسن أخو أبي محمد الخلال (المؤدب، لا بأس به صدوق)، حدثني أبو صادق أحمد بن محمد بن عمر الراسبي (ترجم له السهمي في تاريخ جرجان دون طعن)، حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي (ثقة حافظ فقيه إمام، الجرجاني الاسترابادي)، حدثنا أحمد بن يحيى الأودي (شيخ البخاري، بن زكريا العابد الكوفي، ثقة)، حدثنا إسماعيل بن أبان (الوراق ثقة حجة بإجماع، رمي بالتشيع لا يكذب، خ)، عن عمرو ابن حريث وكان ثقة، عن داود بن سليك (السعدي ثقة بإطلاق، وثقه ابن حبان وترجم له البخاري وابن أبي حاتم وغيرهم دون طعن، إمام مسجد مغيرة بن مقسم بالكوفة)، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بلا حساب»، ثم التفت إلى علي فقال: «هم شيعتك وأنت إمامهم»^(١).

قلت: إسناده جيد صالح، وقد توبع الراسبي وغيره..

بما أخرجه ابن المغازلي (٤٨٣ هـ) قال: أخبرنا القاضي أبو جعفر محمد بن إسماعيل العلوي (بن جعفر بن الحسن، ترجم له الذهبي في التاريخ دون طعن، ٤٤٣ هـ)، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المزني الحافظ

(١) المتفق والمفترق (الخطيب البغدادي) ٢: ١٦، ترجمة: عمرو بن حريث الكوفي.

(٥٠) فضل أهل الكوفة

الملقب بابن السقاء (ثقة إمام)، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي الرازي (ثقة)،
حدثنا علي بن الحسن بن عبيد الرازي (ترجم له الذهبي والخطيب، صاحب
أدب ورواية)، حدثنا إسماعيل بن أبان الأزدي (الوراق ثقة لا يكذب، خ)
عن عمرو بن حريث، به مثله^(١).

أقول: إسناده جيد، والحديث بإسناده لا ينزل عن رتبة الحسن لغيره،
بل الصحيح بملاحظة الشواهد الأنفة.

وهناك طرق أخرى لا تسع مختصرنا فلتنظر.

(١) مناقب ابن المغازلي ١: ٣٥٧، رقم: ٣٣٥ دار الآثار صنعاء. ت: تركي الوادعي.

حديث سيد الشهداء الحسين في مجبي أهل البيت عليهم السلام

أخرج الإمام السني الكبير الطبراني قال: حدثنا بشر بن موسى (الأسدي إمام حافظ ثقة)، حدثنا الحميدي (الإمام عبد الله بن الزبير، فوق الوصف، خ م) حدثنا سفيان بن عيينة (إمام فوق الوصف، خ م)، عن عبد الله بن شريك (ثقة بإطلاق، رمي بالتشيع، وليس هذا بطعن إجماعاً) عن بشر بن غالب (الأسدي، وثقه ابن حبان وترجم له البخاري وابن أبي حاتم دون طعن)، عن الحسين بن علي قال:

«من أحبنا للدين؛ فإن صاحب الدنيا يحبّه البر والفاجر، ومن أحبنا لله، كنّا نحن وهو يوم القيامة كهاتين» وأشار بالسبابة والوسطى^(١).

قلت: رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم فيما جزم الإمام الهيثمي^(٢). فالإسناد، وهو أقل ما يقال، حسن معتبر كما لا يخفى.

وأخرج الإمام العقيلي في كتابه الضعفاء: قال حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الله بن شريك قال: قال حسين بن علي: «نبعث نحن وشيعتنا كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى»^(٣).

أقول: إسناده حسن، رجاله ثقات، لئن ابن شريك بالتشيع، وهو

(١) المعجم الكبير (الطبراني) ٣: ١٢٦.

(٢) مجمع الزوائد ١٠: ٢٨١.

(٣) ضعفاء العقيلي ٢: ٢٦٦.

مردود. فلقد وثقه أئمة كأحمد بن حنبل وابن معين وابن خلفون، وأبو زرعة الرازي، وابن شاهين، ويعقوب بن سفيان الفسوي، ونفى عنه البأس النسائي والدارقطني، وترجم له البخاري وابن أبي حاتم دون طعن، روى عنه الثقات بعضهم أئمة كابن عيينة؛ قال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق يتشيع، أفرط الجوزجاني فكذبه.

وأبّته إلى أنّ بعض أهل الجهل ردّ الحديث بقوله: بشر بن غالب مجهول. ويردّه أنّ بشر بن غالب المجهول ليس في طبقة التابعين، وإنّما هو تلميذ للزهري في طبقة تلامذة أتباع التابعين، ويستحيل على أهل هذه الطبقة النازلة أن يروي عن الصحابة؛ كسيد الشهداء الحسين عليه السلام فيما نحن فيه؛ لتفاوت الطبقة..؛ إذ الذي يروي عن مولانا سيد الشهداء عليه السلام، فيما جزم ابن حبان والبخاري وابن أبي حاتم، هو تابعي غيره، فرّق بينهما الإمام الأزدي وغيره، وبه جزم الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان^(١).

(١) لسان الميزان ٢: ٢٩، رقم: ١٠٢-١٠٣. وانظر ثقات ابن حبان ٤: ٦٩، رقم: ١٨٥٩. الجرح والتعديل ٣: ٣٦٣، رقم: ١٣٩٤. تاريخ البخاري الكبير ٢: ٨١، رقم: ١٧٦١. أقول: كلهم قالوا: سمع الحسين، روى عنه عبد الله بن شريك.

حديث الحسين عليه السلام : « شيعتنا خلقوا من طينتنا »

أخرج الإمام السنِّي الكبير ابن المقرئ (٣٨١هـ)، قال: حدثنا أبو الحسين علي بن إسحاق بن ردي القاضي قاضي طبرية بطبرية (= ابن رداء، ثقة، وثقه الذهبي علاوة على توثيق ابن المقرئ)، ثنا علي بن نصر البصري (بن علي بن نصر الجهضمي، البصري الصغير، ثقة حافظ ثبت، م)، ثنا عبد الرزاق (إمام ثقة فوق الوصف بإجماع أهل السنة، خ م)، أخبرنا معمر (إمام ثقة فوق الوصف بإجماع أهل السنة خ م)، عن الزهري (إمام ثقة فوق الوصف بإجماع أهل السنة، خ م)، عن علي بن الحسين (السجاد، مطهر من الرجس تطهيراً عليه السلام، خ م)، عن أبيه (السيط، مذبوح كربلاء (صلوات الله عليه)، خ م) قال: رفعه (أي أسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: «إن الله عز وجل خلق عليين، وخلق طيننا منها، وخلق طينة محبينا منها، وخلق سجين، وخلق طينة مبغضينا منها، فأرواح محبينا تتوق إلى ما خلقت منه، وأرواح مبغضينا تتوق إلى ما خلقت منه». هكذا حدثناه علي بن ردي (= علي بن رداء)، وكان أحد الثقات والظرفاء من أهل الشام (رحمه الله)، وعلي بن نصر ذكر أنه شيخ بصري قدم عليهم^(١).

(١) معجم بن المقرئ (عادل بن سعد): ٣٥٣، رقم: ١١٥٤. مكتبة الرشد، الرياض.

وأخرجه ابن عساكر قال: أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن أبي منصور (ثقة)، نا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن القاسم بن رواد الكاتب (ثقة) وأبو طاهر بن محمود (ثقة)، نا أبو بكر بن المقرئ به مثله...، وزاد: قال ابن المقرئ: هكذا حدثناه علي بن رداء، وكان أحد الثقات والظرفاء من أهل الشام (رحمه الله)، وعلي بن نصر ذكر إنّه شيخ بصري له قدر عظيم^(١).

قلت: إسناده صحيح دون أدنى كلام. ولفظ: قدر عظيم، بتره أهل النصب؛ للتشكيك بالإسناد، بفرية أنّ علي بن نصر البصري، ليس هو الجهضمي الثقة المجمع عليه، وإنّما غيره، وهذا لعب وإهزيل مكشوف..

يدلّ على هذا بنحو الجزم، عدم وجود راوٍ - في هذه الطبقة - اسمه علي بن نصر البصري في كلّ كتب أهل السنة القديمة والحديثة، إلا راوٍ واحد هو: علي بن نصر، البصري الجهضمي، الحفيد والجد (علي بن نصر بن علي بن نصر البصري الجهضمي) وكلاهما حافظ ثقة. وعلى تقدير المغايرة فعلي بن نصر البصري، ذو قدر عظيم، ويكفي هذا لتعديله، وتصحيح مروياته، سيما أنّه لم يطعن بشيء، فاحفظ. يشهد له..

(١) تاريخ دمشق ٤١: ٢٥٥. عمرو العمروي.

حديث جابر بن عبد الله الأنصاري

أخرج الطبراني في الأوسط، قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي (عَلَيْكَ ثقة)، قال: نا حرب بن حسن الطحان (شيخ موثق، روى عنه جماعة من الثقات لم يطعن بشيء)، قال: نا حنان بن سدير الصيرفي (وثقه ابن حبان، وقال ابن عدي: لا بأس به، ترجم له الجميع من دون طعن، لكن قال البعض: من شيوخ الشيعة)، قال: نا سديف المكي (ترجموا له دون طعن لكن قال العقيلي من الغلاة في الرفض)، قال: نا محمد بن علي بن الحسين (الباقر عليه السلام)، وما رأيت محمديا قط يعدله قال: نا جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خطبنا رسول الله فسمعته وهو يقول:

«أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً» فقلت: يا رسول الله، وإن صام وصلّى؟! قال: «وإن صام وصلّى، وزعم أنّه مسلم، أيها الناس، احتجر بذلك من سفك دمه، وأن يؤدي الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، مثل لي أمتي في الطين، فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعلّي وشيعته»^(١).

قال السيوطي - إشارة إلى حسن إسناده - : أخرجه الطبراني في الأوسط وفي آخره قال حنان: فدخلت مع أبي علي جعفر بن محمد (الصادق عليه السلام)

(١) المعجم الأوسط للطبراني (ت: عوض) ٤: ٢١١، رقم: ٤٠٠٢. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

فحدثه أبي بهذا الحديث فقال جعفر: ما كنت أرى أن أبي حدّث بهذا الحديث^(١).

قلت: إسناده حسن، فحنان سمعه من إمامنا الصادق عليه السلام مباشرة، فلا يرد الطعن بسديف فاحفظ، ولم نجد هذه الزيادة في المطبوع؛ فلعلها ممّا بترت طمساً لفضائل آل محمد عليهم السلام ..

فلقد أخرج أهل السنة بأسانيدهم الصحيحة عن سعيد بن جبیر (الإمام الفقيه الثقة خ م)، قال: كنا عند ابن عباس بعرفة، فقال: يا سعيد مالي لا أسمع الناس يلبّون؟! فقلت: يخافون معاوية. فخرج ابن عباس من فسطاطه؛ فقال: لبيك اللهم لبيك وإن رغم أنف معاوية؛ اللهم العنهم، فقد تركوا السنة من بغض علي.

أخرجه الحاكم قال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي^(٢).

فقد أخرجه الإمام البيهقي (٤٥٨هـ) قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، أنبأ عبد الله بن محمد بن الشرقي، ثنا علي بن سعيد النسوي، ثنا خالد بن مخلد، ثنا علي بن صالح، عن ميسرة بن حبيب النهدي، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبیر، قال: كنا عند ابن عباس بعرفة

(١) اللئالي المصنوعة (ت: صلاح عويضة) ١: ٣٧١. دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢) مستدرک الحاكم وتلخیصہ (ت: مصطفى عبد القادر عطا) ١: ٦٣٦، رقم: ١٧٠٦. العلمية، بيروت.

فضل أهل الكوفة (٥٧)

فقال: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبون؟! فقلت: يخافون معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه، فقال: «لييك اللهم لبيك وإنْ رُغم أنف معاوية، اللهم عنهم فقد تركوا السنة من بغض عليٍّ عليه السلام»^(١).

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات باتفاق.

نكتفي بهذا القدر من مرويات أهل السنة، رعاية بحال المختصر..

(١) سنن البيهقي (ت: محمد عبد القادر) ٥ : ١٨٣ ، رقم : ٩٤٤٧ . الكتب العلمية، بيروت.

..... (٥٨) فضل أهل الكوفة

الفصل الثاني
فضل أهل الكوفة
في مرويات الشيعة

فضل أهل الكوفة (٦١)

ارتأينا أن نوثق ما خرّجناه عن أهل السنة في فضائل الكوفة وأهلها وفرادتها
ونجفها وكربلاتها، بما أخرجناه نحن الشيعة في أصولنا الحديثية المعتمدة،
ابتغاء عموم الفائدة؛ إذ لا حجّة فيما يرويه الغير ما لم يكن ممضى عن أهل
البيت عليهم السلام، فاحفظ وانتبه.

الكوفة حرم علي عليه السلام ، ما أرادها جبار

أخرج الكليني عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسان بن مهران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): مكة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، والكوفة حرمي، لا يريدنا جبار بحادثة إلا أقصمه الله»^(١).

قلت: إسناده صحيح دون كلام بين الأعلام، يشهد له..

ما أخرجه الطوسي في الأمالي، قال: حدثنا محمد بن محمد (شيخ الطائفة المفيد، لا يسأل عن مثله)، قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب (من مشايخ المفيد والمرضى، أكثرنا عنه بما يفيد الاعتماد)، قال أخبرني الحسن بن علي بن عبد الكريم (يعتبر حديثه) قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الثقفي (ثقة)، قال حدثنا إبراهيم بن ميمون (من أصحاب الصادق يعتبر به)، قال حدثنا مصعب بن سلام (من أصحاب الصادق، يعتبر به)، عن سعد بن طريف (ثقة)، عن الأصبغ بن نباتة (ثقة لا يسأل عن مثله)، قال كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يصلي عند الأستوانة السابعة من باب الفيل، إذ أقبل عليه رجل عليه بردان أخضران وله عقيصتان سوداوان، أبيض اللحية، فلما سلم أمير المؤمنين عليه السلام من صلاته أكب عليه، فقبل رأسه، ثم أخذ بيده فأخرجه من باب

(١) الكافي ٤: ٥٦٣. باب حرمة المدينة.

فضل أهل الكوفة (٦٣)

كندة. قال فخرجنا مسرعين خلفها ولم نأمن عليه، فاستقبلنا عليه السلام في جازسوج
كندة، قد أقبل راجعاً، فقال ما لكم فقلنا لم نأمن عليك هذا الفارس.

فقال: هذا أخي الخضر، ألم تروا حيث أكب عليّ. قلنا بلى^(١).

فقال عليه السلام: «إنه قد قال لي إنك في مدرة لا يريد لها جبار بسوء إلا قصمه الله،
واحذر الناس» فخرجت معه لأشيعة لأنه أراد الظهر^(٢).

قلت: إسناده معتبر، سقناه شاهداً للاعتضاد والاعتبار. والمدرة بالتحريك،
البلدة. وهناك أخبار أخرى معتبرة في هذا، وفي تكليم سيدنا الخضر لمولانا أمير
المؤمنين عليه السلام يضيق مقامنا عنها.

(١) أمالي الطوسي: ٥٢، رقم: ٧٦. المجلس الثاني.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٢، رقم: ٧٦. المجلس الثاني.

الكوفة حرم علي عليه السلام ، ومن فضلها الإتمام في مسجدها

أخرج الصدوق في الخصال، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، قال: حدثني الحسن ابن علي بن النعمان، عن أبي عبد الله البرقي عن علي بن مهزيار، وأبي علي بن راشد، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من مخزون علم الله عز وجل الإتمام في أربعة مواطن: حرم الله عز وجل، وحرم رسوله صلى الله عليه وآله، وحرم أمير المؤمنين عليه السلام، وحرم الحسين بن علي (عليهما السلام)»^(١).

قلت: إسناده صحيح باتفاق أصحابنا (رضوان الله تعالى عليهم)، والمقصود من الإتمام في المواطن، هو الإتمام في مسجدها الثلاثة علاوة على حائر الحسين عليه السلام، يدل عليه..

ما رواه الكليني عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين ابن سعيد، عن عبد الملك القمي، عن إسماعيل بن جابر، عن عبد الحميد خادم إسماعيل بن جعفر عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تتم الصلاة في أربعة مواطن: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله، ومسجد الكوفة، وحرم الحسين عليه السلام»^(٢).

(١) الخصال للصدوق: ٢٥٢. باب الأربعة.

(٢) الكافي ٤: ٥٧٨.

فضل أهل الكوفة (٦٥)

قلت: صحيح معتبر، منجر بفتاوى المشهور، بل الإجماع، ولا عبرة بالشاذ يشهد له..

ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن حريز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله مثله^(١).

قلت: إسناده صحيح، رواه ثقات وموثقون؛ ومحمد بن سنان ثقة على الأظهر الأقوى. وإننا نقم عليه مخالفته أجلاء الثقات أحياناً، فهو ضعيف في خصوص هذا الفرض لو سلمناه، لا مطلقاً.

وما يقال: من أنّ جلّ علمائنا كالمفيد والطوسي والعلامة (رضوان الله عليهم) اضطربوا فتنافت كلمات الواحد منهم في حاله بين التوثيق والتضعيف..، جهلٌ بظريف ما عندهم (رضوان الله عليهم) من علوم النقد، وإننا هو عندهم ثقة إلى الحد الذي لا يخالف فيه كبار الثقات، فإنّ خالف فهو لين، وإلا فلا، فاغتنم هذا فلقد زلّت فيه الأقدام..

معنى الحرم ١١٩

الحرم هو: ما يجب تعظيمه، ولا يجوز انتهاك حرمة.

نشير إلى أنّ التعظيم والانتهاك على مراتب في شرعنا المبين..؛ الجامع المتيقن من تعظيم مكة والمدينة والكوفة وكذا حائر كربلاء حسب النصّ أعلاه، بل

(١) الكافي ٤ : ٥٧٨.

(٦٦) فضل أهل الكوفة

غيره مما لا يسعنا سرده، هو التخيير بين القصر والتمام في هذه المواضع الشريفة، وعلى هذا فتوى مشهور فقهاءنا الأعظم قديماً وحديثاً، ولا عبرة بالشاذ..

تاريخ الكوفة ومسجدها وآدم ونوح والأنبياء ﷺ

أخرج الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام الخراساني، عن المفضل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ بالكوفة أيام قدم على أبي العباس، فلما انتهينا إلى الكناسة قال: «هاهنا صلب عمي زيد رحمه الله». ثم مضى حتى انتهى إلى طاق الزيتين وهو آخر السراجين فنزل، وقال: «انزل؛ فإنّ هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي خطه آدم ﷺ، وأنا أكره أن أدخله راكباً»^(١).

قال: قلت: فمن غيره عن خطته؟! قال ﷺ: «أما أول ذلك الطوفان في زمن نوح ﷺ، ثم غيره أصحاب كسرى ونعمان، ثم غيره بعد زياد ابن أبي سفيان». فقلت: وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح ﷺ؟! فقال لي ﷺ: «نعم يا مفضل وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات ممّا يلي غربي الكوفة، وكان نوح ﷺ رجلاً نجاراً، فجعله الله عز وجل نبياً وانتجبه، ونوح ﷺ أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء..، ولبث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله عز وجل فيهزؤون به ويسخرون منه، فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم، فقال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ

(١) الكافي ٨: ٢٨٠. باب موضع مسجد الكوفة.

الْكَافِرِينَ دِيَارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا»^(١)
فأوحى الله عز وجل إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها وعجل عملها، فعمل
نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده، فأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها».

قال المفضل ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس فقام أبو
عبد الله عليه السلام فصلى الظهر والعصر، ثم انصرف من المسجد، فالتفت عن يساره
وأشار بيده إلى موضع دار الدارين وهو موضع دار ابن حكيم وذاك فرات
اليوم، فقال لي: «يا مفضل، وهاهنا نصبت أصنام قوم نوح عليه السلام يغوث ويعوق
ونسرا» ثم مضى حتى ركب دابته. فقلت جعلت فداك في كم عمل نوح
سفينته حتى فرغ منها؟! قال عليه السلام: «في دورين». قلت: وكم الدورين؟!
قال عليه السلام: «ثمانين سنة».

قلت: فإن العامة يقولون عملها في خمسمائة عام، فقال «كلا والله كيف والله
يقول: ﴿وَوَحِينَا﴾^(٢)؟!»

(١) قلت: تقدم فيما رواه أهل السنة بإسناد جيد عن مولانا علي عليه السلام ما يشهد لهذا؛ ففيه: أن مسجد
الكوفة الأول، أي قبل طوفان نوح، كان أكبر من هذا بخمسمائة ذراع.

(٢) ووحننا: أي بأمرنا لك بالعجلة. يدل عليه قوله عليه السلام في صدر الحديث أعلاه: «فأوحى الله عز وجل
إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها وعجل عملها». وقيل: هو مشتق من: الوحا الوحا أي العجل العجل،
ولا بأس به. ولا منافاة بين القولين، فلاحظ!!.

فضل أهل الكوفة (٦٩)

قال المفضل: قلت: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فِإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾، فأين كان موضعه وكيف كان فقال: «كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد».

قلت له: فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم، ثم قلت له: وكان بدو خروج الماء من ذلك التنور؟! فقال عليه السلام: «نعم إن الله تعالى أحب أن يري قوم نوح آية، ثم إن الله تعالى أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً، وفاض الفرات فيضاً، والعيون كلهن فيضاً فغرقهم الله تعالى وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة».

فقلت له: كم لبث نوح في السفينة، حتى نضب الماء وخرجوا منها؟!.

فقال عليه السلام: «لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها، وطافت بالبيت أسبوعاً، ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة» فقلت له: إن مسجد الكوفة قديم؟!.

فقال عليه السلام: «نعم وهو مصلى الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، ولقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حين أسري به إلى السماء، فقال له جبرئيل عليه السلام: يا محمد إن هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام ومصلى الأنبياء (عليهم السلام)، فانزل فصل فيه، فنزل فصل فيه، ثم إن جبرئيل عليه السلام عرج به إلى السماء»^(١). قلت: إسناده صحيح على الأظهر الأشهر الأقوى، فهو من رواية الحسن بن محبوب، وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه.

(١) الكافي ٨: ٢٨٠. باب موضع مسجد الكوفة.

(٧٠) فضل أهل الكوفة

قال السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض مرجع الشيعة في زمانه) في أصل هذه القاعدة: وفي السند جهالة، إلا أن فيه الحسن بن محبوب، وقد أجمعت على تصحيح ما يصح عنه العصابة^(١).

قلت: يبني السيد صاحب الرياض، وعلى هذا مشهور علمائنا القدماء والمتأخرين (رضوان الله عليهم)، أن الإسناد إذا صحَّ إلى أحد أصحاب الإجماع، وهم ثمانية عشر نفساً؛ فلا يضر ضعفه بالجهالة والإرسال فيما بينهم وبين المعصوم، وهو الأظهر الأقوى، والمستند فيه الإجماع الذي حكاه الشيخ الطوسي (قدس سره)، المؤيد بفهم المشهور وعملهم على طبقه.

(١) رياض المسائل ٩ : ٤٣٧ .

فضل أهل الكوفة (٧١).

فضل الكوفة ومساجدها ؛ مسجد سهيل (= السهلة)

قال ابن قولويه: حدثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أبي عبد الله محمد ابن أبي عبد الله الرازي الجاموراني، عن الحسين بن سيف بن عميرة، عن أبيه سيف، عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عز وجل وحرم رسوله صلى الله عليه وآله؟!.

فقال عليه السلام: «الكوفة يا أبا بكر.. هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين»^(١).

قلت: صحيح، وهذا الإسناد ضعيف بالجاموراني، لكن ربما يمكن تصحيحه بالتعويض؛ فالشيخ الطوسي روى هذه الرواية بعين الإسناد في تهذيبه أولاً^(٢)، وثانياً فطريق الشيخ الطوسي لكتاب سيف بن عميرة صحيح كما في الفهرست، وكذا طريق الصدوق، فلاحظ.

(١) كامل الزيارات: ٧٧. فضل الصلاة في مسجد الكوفة والسهلة.

(٢) تهذيب الأحكام ٦: ٣١. باب فضل الكوفة ومساجدها.

مسجد السهلة، منزل صاحب الأمر عليه السلام

عدا هذا فقد أخرج الشيخ الطوسي (رضوان الله عليه) في كتاب الغيبة عن الفضل بن شاذان، عن عثمان بن عيسى، عن صالح بن أبي الأسود، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكر مسجد السهلة، فقال: «أما إنه منزل صاحبنا (عجل الله فرجه) إذا قدم بأهله»^(١).

قلت: إسناده صحيح على الأظهر الأقوى؛ فللشيخ الطوسي (قدس سره) طريقان إلى الفضل بن شاذان في المشيخة والفهرست، كلاهما صحيح، وهناك ثالث في الفهرست معتبر، بل إن طريق الشيخ لكل من عثمان بن عيسى وصالح بن أبي الأسود صحيح، وعثمان بن عيسى في بعض الأقوال المعتبرة، ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، وقد ورد أن لصاحب الأمر عليه السلام منزلاً ثانياً في النجف قرب قبر جده علي (صلوات الله عليهما)؛ فهناك..

(١) كامل الزيارات: ٧٧. فضل الصلاة في مسجد الكوفة والسهلة.

منزل آخر للمهدي عند قبر جده عليؑ

أخرج الكليني عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم ابن عقبة، عن الحسن الخزاز، عن الوشاء أبي الفرج، عن أبان بن تغلب، قال: كنت مع أبي عبد اللهؑ فمرّ بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين، ثم تقدم قليلاً فصلى ركعتين، ثم سار قليلاً فنزل فصلى ركعتين، ثم قال: «هذا موضع قبر أمير المؤمنينؑ».

قلت جعلت فداك والموضعين اللذين صلّيت فيهما؟!!

قالؑ: «موضع رأس الحسينؑ وموضع منزل القائمؑ».

قلت: إسناده صحيح على الأقوى، يشهد له..

ما أخرجه الشيخ الطوسي في التهذيب بإسناده عن محمد بن همام عن محمد بن محمد بن رباح قال: حدثنا عمي أبو القاسم علي بن محمد قال: حدثني عبيد الله ابن أحمد بن خالد التميمي قال: حدثني الحسن بن علي الخزاز، عن خاله يعقوب بن الياس، عن مبارك الخباز قال: قال لي أبو عبد اللهؑ: «أسرجوا البغل والحمار في وقت ما قدم وهو في الحيرة، قال: فركب وركبت حتى دخل الجوف، ثم نزل فصلى ركعتين، ثم تقدم قليلاً آخر فصلى ركعتين، ثم تقدم قليلاً آخر فصلى ركعتين، ثم رجع فقلت له: جعلت فداك ما الأولتين والثانيتين والثالثتين؟!!

قال عليه السلام: الركعتين الأولتين موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والركعتين الثانيةين موضع رأس الحسين عليه السلام، والركعتين الثالثةين موضع منبر القائم عليه السلام ^(١).

قال المجلسي الأول في الروضة: إسناده قوي ^(٢).

والمقصود من موضع رأس الحسين عليه السلام، المكان الذي نزله للراحة قتلة سيد الشهداء عليه السلام في مسيرهم إلى الشام - لا أراحهم الله في دنيا أو آخرة-، وقد فعل، وهذا الموضع قريب من قبر أمير المؤمنين عليه السلام؛ فلقد وضعوا الرأس الشريف على رمح هناك في ذلك الموضع، ولأصحابنا فتاوى في استحباب الصلاة هناك.

ويظهر من هذه الأخبار وغيرها أنّ لمولانا المهدي (صلوات الله عليه) أكثر من منزل، ولا منافاة بين أن يكون له عليه السلام منزل في السهلة، وأن يكون له ثان في النجف، بل ثالث في غيرهما؛ إذ هذا هو الملائم لحاله في بسط العدل على أرجاء المعمورة (أرواحنا له الفداء)، ولا بأس أن يحمل المنزل الأول على الدائم وغيره على المؤقت.

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٣٥. باب فضل الكوفة.

(٢) روضة المتقين ٥: ٤٠٥. فضل ماء الفرات.

قبر أمير المؤمنين عليه السلام في غري النجف

يدل عليه ما أخرجه الكليني عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن صفوان الجمال، قال: كنت أنا و عامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند أبي عبد الله عليه السلام، قال: فقال له عامر جعلت فداك: إنَّ الناس يزعمون أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دفن بالرحبة (مسجد الكوفة)؟! .

قال عليه السلام: «لا». قال: فأين دفن؟! .

قال عليه السلام: «إنَّه لما مات (صلوات الله عليه) احتمله الحسن عليه السلام، فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف، يسرة عن الغري، يمينة عن الحيرة، فدفنه بين ركوات بيض»، قال فلما كان بعد ذهبت إلى الموضع فتوهمت موضعاً منه، ثم أتيته فأخبرته فقال لي عليه السلام: «أصبت رحمك الله» ثلاث مرات^(١).

قلت: إسناده صحيح باتفاق أصحابنا القدماء والمتأخرين؛ ولا غرو فرجاله ثقات أجلاء الطائفة المرحومة..، يشهد له..

ما أخرجه الكليني في الكافي (عن العدة؛ إحالة على الإسناد أعلاه) عن أحمد ابن محمد، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن سنان، قال: أتاني عمر بن يزيد فقال لي: اركب، فركبت معه، فمضينا حتى أتينا منزل حفص

(١) الكافي للكليني ١: ٤٥٦، رقم: ٦. باب مولد أمير المؤمنين.

الكناسي (من رواية القمي في تفسيره فهو ثقة)، فاستخرجته فركب معنا، ثم مضينا حتى أتينا الغري فانتبهينا إلى قبر، فقال: «أنزلوا هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام». فقلنا من أين علمت؟! فقال: أتيت مع أبي عبد الله عليه السلام حيث كان بالحيرة غير مرة وخبرني أنه قبره^(١).

قلت: إسناده صحيح بأكثر من وجه.. رجاله ثقات أجلاء، وحفص الكناسي ثقة على الأظهر، وثقه علي بن إبراهيم القمي بالتوثيق العام، كما أنّ الحديث من رواية ابن أبي عمير وهو من أصحاب الإجماع، وهو ممن لا يروي إلا عن ثقة. ونبه أنّ الكليني لا يروي عن أحمد بن محمد إلا بواسطة العدة، وما نحن فيه محال (من الإحالة) على العدة في الحديث الذي قبله، فلا تتوهم الانقطاع.

يشهد له أيضاً ما أخرجه الكليني عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن بكير، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سمعه يقول: «لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام أخرجته الحسن والحسين ورجلان آخران، حتى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيانهم ثم أخذوا في الجبابة، حتى مروا به إلى الغري فدفنوه و سواوا قبره فانصرفوا»^(٢).

(١) الكافي للكليني ١: ٤٥٦، رقم: ٧. باب مولد أمير المؤمنين.

(٢) الكافي للكليني ١: ٤٥٦، رقم: ١١. باب مولد أمير المؤمنين.

فضل أهل الكوفة (٧٧)

قال المجلسي الثاني في المرأة: مرسل كالموثق بل كالصحيح^(١).

قلت: مقصوده (رضوان الله عليه) في قوله: مرسل كالموثق بل كالصحيح، هو ما بينه السيّد علي الطباطبائي صاحب الرياض تحت عنوان صلاة النساء في الحرير..؛ حيث قال هناك: بل عموم بعضها لهما المرسل كالموثق بابن بكير؛ المجمع على تصحيح ما يصح عنه^(٢).

(١) مرآة العقول ٥: ٣١١.

(٢) رياض المسائل ٣: ١٨١. طبع مؤسسة آل البيت عليه السلام.

حديث آخر: قبره عليه السلام ناحية الغري

يشهد لكل ذلك ما أخرجه ابن قولويه، قال: حدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين الخلال، عن جده، قال: قلت للحسين بن علي (عليهما السلام): أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟! قال: «خرجنا به ليلاً حتى مررنا على مسجد الأشعث، حتى خرجنا إلى ظهر؛ ناحية الغري»^(١).

قلت: إسناده صحيح معتبر، فابن أبي عمير لا يروي إلا عن ثقة، كما أنه ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه^(٢)، ناهيك عن توثيق ابن قولويه لرواته بالتوثيق العام.

وقوله عليه السلام: «ظهر؛ ناحية الغري» أي ظهر من ظهور الكوفة؛ ككربلاء..؛ فكل من كربلاء والنجف في ظهر من ظهور الكوفة؛ كما هو صريح الأخبار المعتمدة الأخرى. وهو الموافق للوجدان وأهل الجغرافيا؛ إذ الظهر ما ارتفع من الأرض؛ فأرض النجف مرتفعة عن أرض الكوفة، كما أن أرض كربلاء مرتفعة عن النجف، وقد بينا هذا أكثر من مرة.

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ٨٣، رقم: ٧٨. باب موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) ذكر ذلك صاحب الرياض، وهو قول المشهور، وقد أشرنا إليه آنفاً.

الجبل الذي اعتصم به ابن نوح عليه السلام في النجف

قال ابن قولويه: وحدثني محمد بن عبد الله، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي (الأسدي ثقة)، عن موسى بن عمران النخعي (ثقة)، عن الحسين بن يزيد (النوفلي ثقة)، قال: حدثنا صفوان بن مهران (ثقة من أصحاب الإجماع) عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: سار وأنا معه من القادسية حتى أشرف على النجف، فقال: هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح عليه السلام، فقال: ﴿سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه بالنجف: «أيعتصم بك مني؟!». فغاب في الأرض وتقطع إلى قطر (القطر: الناحية والجانب) الشام. ثم قال عليه السلام: «اعدل بنا» فعدلت، فلم يزل سائراً حتى أتى الغري، فوقف على القبر، فساق السلام من آدم على نبي نبي (عليهم السلام)، وأنا أسوق معه، حتى وصل السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم خرَّ على القبر، فسلم عليه وعلا نحيبه، ثم قام فصلّى أربع ركعات وصليت معه، وقلت: يا بن رسول الله ما هذا القبر؟!.

فقال عليه السلام: «هذا قبر جدي علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

قلت: إسناده صحيح على الأظهر الأقوى.

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ٨٣، رقم: ٨٥. باب موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

يشهد له أيضاً ما أخرجه ابن قولويه (قدس سره)، قال: حدثني أبي ومحمد ابن يعقوب، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن يحيى بن زكريا، عن يزيد بن عمر بن طلحة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟! قال: قلت: بلى، يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فركب وركب إسماعيل ابنه معه وركبت معهم، حتى إذا جاز الثوية (موضع في الكوفة، فيه قبر أبي موسى الأشعري)، وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض، نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهم، فصلّى وصلى إسماعيل وصلّيت، فقال لإسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين بن علي (عليهما السلام)، فقلت: جعلت فداك أليس الحسين عليه السلام بكر بلاء؟! فقال: نعم، ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجانب أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

قلت: إسناده صالح؛ لتوثيق ابن قولويه العام. وقال غير واحد من أصحابنا: يُحمل النص على الدفن المؤقت؛ لحصول الإجماع بل الضرورة أنّ الرأس المقدس دفن فيما بعد في حائر كربلاء، عند الحدث المطهر لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (صلوات الله عليه).

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ٨٣، رقم: ٨٠. باب موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

في النجف قبر آدم ونوح وهود وصالح وعلي عليهم السلام

يدل عليه ما رواه الشيخ في التهذيب عن محمد بن أحمد بن داود (محدث جليل معتمد، وطريق الشيخ إليه صحيح)، عن محمد بن بكار النقاش القمي (جليل قال النجاشي: مسكون إلى روايته، من مشايخ الإجازة، ترضى عنه الصدوق، وهو نفسه محمد بن بكران)، قال: حدثنا الحسين بن محمد الفزاري (بن الفرزدق، ثقة)، قال: حدثنا الحسن بن علي النخاس قال: حدثنا جعفر بن محمد الرماني قال: حدثنا يحيى الحماني، قال: حدثنا محمد بن عبيد الطيالسي عن مختار التمار عن أبي مطر قال: لما ضرب ابن ملجم الفاسق (لعنه الله) أمير المؤمنين عليه السلام، قال له الحسن (عليهما السلام): «أقتله»؟!.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا، ولكن أحبسه فإذا مت فاقتلوه، وإذا متُّ فادفوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود وصالح»^(١).

قال محمد التقي المجلسي (رضوان الله عليه): إسناده قوي^(٢).

قلت: إسناده معتبر بالشواهد الكثيرة..؟ منها: ما أخرجه الطوسي أيضاً بإسناده عن محمد بن بكران (بن عمران، أبو بكر الرازي. قال النجاشي: مسكون لي روايته)، عن علي بن يعقوب، عن علي ابن الحسن، عن أخيه عن

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ٦: ٣٣. باب فضل الكوفة.

(٢) روضة المتقين ٥: ٤٠٥.

أحمد بن محمد بن عمر الجرجاني، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عن جده أبي طالب، قال: سألت الحسن بن علي (عليهما السلام) أين دفنتم أمير المؤمنين؟! قال عليه السلام: «على شفير الجرف، ومررنا به ليلاً على مسجد الأشعث، وقال: ادفنوني في قبر أخي هود عليه السلام»^(١).

قال المجلسي: إسناده قوي^(٢).

(١) التهذيب ٦: ٣٤، رقم: ٧١. باب فضل الكوفة.

(٢) روضة المتقين ٥: ٤٢٥. فضل ماء الفرات.

حديث آخر.. ؛ فيه تاريخ آدم ﷺ

أخرج الشيخ الطوسي في التهذيب عن أبي القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان (الأظهر الأقوى وثاقته، مدحه المعصوم في روايتين صحيحتين) عن المفضل بن عمر الجعفي (ثقة جليل، وهو أيضاً من رواة القمي وابن قولويه، في التفسير وكامل الزيارات، وهم ثقات على الأظهر)، قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ فقلت له: إنِّي اشتاق إلى الغري (أي النجف) قال: «فما شوقك إليه»؟!.

فقلت له، إنِّي أحب أن أزور أمير المؤمنين ﷺ. فقال ﷺ: «هل تعرف فضل زيارته»؟! فقلت: لا يا بن رسول الله إلا أن تعرفني ذلك؟!.

فقال ﷺ: «إذا زرت أمير المؤمنين ﷺ، فاعلم أنك زائر عظام آدم و بدن نوح و جسم علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)».

فقلت: إن آدم ﷺ هبط بسرنديب في مطلع الشمس، وزعموا أنّ عظامه في بيت الله الحرام، فكيف صارت عظامه بالكوفة؟!.

فقال: «إنّ الله عز و جل أوحى إلى نوح ﷺ وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً، فطاف بالبيت كما أوحى إليه، ثمّ نزل في الماء إلى ركبتيه

فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم عليه السلام، فحملة في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف، ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدتها..؛ ففيها قال الله تعالى للأرض: ﴿ابْلَعِي مَاءَكُمْ﴾، فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه، وتفرّق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة، فأخذ نوح عليه السلام التابوت فدفنه في الغري، وهو قطعة من الجبل الذي كلّم الله عليه موسى تكليماً، وقدّس عليه عيسى تقديساً، واتّخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتّخذ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم حبيباً وجعله للنبيين مسكناً..؛ فو الله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا زرت جانب النجف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنك زائر الآباء الأولين ومحمداً خاتم النبيين وعلياً سيد الوصيين، وإن زائرته يفتح الله له أبواب السماء عند دعوته فلا تكن عن الخير نواماً^(١).

قال محمد التقي المجلسي (رضوان الله عليه): إسناده قوي^(٢).

قلت: بل إسناده صحيح على الأظهر الأقوى، رجاله أجلة ثقات علماء دون استثناء، ومحمد بن سنان جليل القدر ثقة حتى إذا انفرد، وقد مضى بيان ذلك، يشهد لما نحن فيه..

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٢٣. باب فضل زيارته عليه السلام. وكامل الزيارات: ٩٠. باب زيارة الأمير عليه السلام.

(٢) روضة المتقين ٥: ٣٦٦.

دفن أمير المؤمنين عليه السلام في قبر أبيه نوح عليه السلام في ظهر الكوفة

ما أخرجه الطوسي بإسناده عن محمد بن همام قال: أخبرنا محمد بن محمد عن علي بن محمد قال: حدثني أحمد بن ميثم الطلحي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أين دفن أمير المؤمنين عليه السلام؟! قال عليه السلام: «دفن في قبر أبيه نوح عليه السلام» قلت: وأين قبر نوح؟! الناس يقولون: إنه في المسجد؟!.

قال: «لا ذاك في ظهر الكوفة»^(١).

قال التقي المجلسي (رضوان الله عليه): إسناده قوي^(٢).

قلت: قول أبي بصير رحمه الله: الناس يقولون: إنه في المسجد؛ أي مسجد الكوفة. لكن بين له الإمام عليه السلام أنه في ظهر الكوفة.

(١) التهذيب ٦: ٣٤، رقم: ٧٢. باب فضل الكوفة.

(٢) روضة المتقين ٥: ٤٢٥. فضل ماء الفرات.

حديث: لا يلوذ بقبر عليّ عليه السلام ذو عاهة إلا شفي

أخرجه الطوسي في التهذيب بإسناده عن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثنا عمرو بن إبراهيم (الأزدي، ثقة)، عن خلف بن حماد (الأسدي ثقة)، عن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نحن نقول: بظهر الكوفة قبرٌ لا يلوذ به ذو عاهة إلا شفاه الله»^(١).

قال التقيّ المجلسي (رضوان الله عليه): إسناده قوي^(٢).

قلت: بل إسناده صحيح؛ ضرورة أنّ للشيخ الطوسي في الفهرست طريقين لكلّ كتب وروايات ابن فضال، الأول منهما صحيح دون كلام، وكذا الثاني على الأظهر؛ فإنّ فيه ابن أبي جيد وهو ثقة على الأظهر..؛ أي الأظهر من عبارة النجاشي في توثيق كل مشايخه المباشرين، وابن أبي جيد واحد منهم. والبقية ثقات.

(١) التهذيب ٦: ٣٤، رقم: ٧٤. باب فضل الكوفة.

(٢) روضة المتقين ٥: ٤٢٥. فضل ماء الفرات.

قبر المولى علي عليه السلام أول طور سيناء

أخرج الطوسي بإسناده عن الحسن بن علي بن فضال قال: حدثنا عمرو بن إبراهيم، عن خلف بن حماد (الأسدي ثقة)، عن عبد الله بن حسان (بن جميع، ثقة من رواة كامل الزيارات)، عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث حدث به أنه كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام: «أخرجوني إلى الظهر (أي ظهر الكوفة) فإذا تصوبت (ثقلت) أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني، وهو أول طور سيناء» ففعلوا ذلك^(١).

قال المجلسي (رضوان الله عليه): إسناده قوي^(٢).

قلت: بل إسناده جيد صحيح؛ وقد أسلفنا أنّ طريق الشيخ إلى ابن فضال صحيح، والبقية ثقات موثقون، ولو بالتوثيق العام. يشهد له..

(١) التهذيب ٦: ٣٤، رقم: ٧٣. باب فضل الكوفة.

(٢) روضة المتقين ٥: ٢٥. فضل ماء الفرات.

طور سينين (= سيناء) هي الكوفة

أخرج الصدوق في الخصال والمعاني، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس (رضي الله عنه) قال: حدثني أبي قال: حدثني محمد بن أحمد قال: حدثني أبو عبد الله الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن موسى بن بكر (الواسطي، ثقة)، عن أبي الحسن الأول عليه السلام عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام): قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة: اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت (عليهم السلام)، واختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم وداود وموسى وأنا..»

واختار من البيوتات أربعة، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١)..

واختار من البلدان أربعة فقال عز وجل: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾^(٢) فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الامين مكة..

واختار من النساء أربعاً: مريم وآسية وخديجة وفاطمة.

(١) سورة آل عمران: ٣٣.

(٢) سورة التين: ١-٣.

فضل أهل الكوفة (٨٩)

واختار من الحج أربعة: الشج والعج والإحرام والطواف، فأما الشج فالنحر، والعج ضجيج الناس بالتلبية. واختار من الأشهر أربعة: رجب وشوال وذو القعدة وذو الحجة. واختار من الأيام أربعة: يوم الجمعة، ويوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر^(١).

قلت: في إسناده كلام، لكن متنه صحيح، بعضه متواتر، وقوله عاشراً: طور سينين الكوفة، مخرج بعلاقة الجزء والكلّ، أو التداخل، أو بيان الحد؛ يشهد لذلك.

(١) الخصال للصدوق: ٢٥٢. باب الأربعة. معاني الأخبار له: ٣٦٥. باب معنى التين والزيتون.

الآية ﴿رَبْوَةَ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ نجف الكوفة والفرات

أخرج ابن قولويه (رضوان الله عليه) في الكامل قال: وحدثني علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن سليمان بن نهيك، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾؟!.

قال عليه السلام: الربوة نجف الكوفة، والمعين الفرات^(١).

قال المجلسي الأول (قدس سره) في روضة المتقين: إسناده قوي^(٢).

قلت: بل إسناده صحيح، رواه كلهم ثقات، وابن نهيك ثقة بتوثيق ابن قولويه العام لكل رواية كامله.

(١) كامل الزيارات: ١٠٧، رقم: ١٠٣.

(٢) روضة المتقين ٥: ٤٠٦.

قول أهل السنة: الربوة هي فلسطين، مردود!!

قال بعض مفسري أهل السنة، من دون مستند عن كتاب الله أوسنة رسول الله ﷺ، أنّ المقصود بالربوة الرملية في فلسطين، وقال بعضهم: هي الشام؛ باعتبار أنّ الربوة هي الأرض المرتفعة، ورملية فلسطين، بل الشام كذلك!!!.

ويردّه بنحو اليقين نفس قوله تعالى: ﴿ربوة ذات قرار ومعين﴾ إذ الشام وإن كانت مرتفعة، لكنّها ليست: ﴿ذات قرار﴾ أي ليست هي أرض منبسطة سهلة، كما أنّها ليست: ﴿ومعين﴾ إذ المعين هو: الماء الحلو الظاهر الجار؛ ولا وجود لهذين الوصفين كاملاً إلا في الكوفة.

قال الطبري: وقوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ يقول تعالى ذكره: من صفة الربوة التي آوينا إليها مريم وابنها عيسى، أنّها أرض منبسطة وساحة، وذات ماء ظاهر، غير باطن، جار، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(١).

قلت: وهو صريح فيما قلناه، فتمسك.

وثمة قرينة خارجية قطعية أخرى؛ وهي قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا، فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ...، وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾^(٢).

(١) تفسير الطبري (ت: أحمد محمد شاكر) ١٩: ٣٧. الرسالة، بيروت.

(٢) سورة مريم: ٢٢-٢٦.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾^(١). قلت وقد علم ضرورة في التاريخ، أن أقرب بلدة لبيت المقدس، يمكن الانتباز إليها، مشهورة بالنخيل، فيها ماء ظاهر جار، هي الكوفة، وهذه قرينة خارجية أخرى، لصدق خبر بن نهيك، فاحفظ.

قوله تعالى: ﴿شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ...﴾ الكوفة والفرات.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢). ولقد أخرج الشيخ الطوسي في التهذيب بإسناد صحيح عن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن جده علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن الحكم، عن مخرمة بن ربعي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلاء»^(٣). قال المجلسي في الروضة: إسناده قوي^(٤).

قلت: بل إسناده صحيح؛ لتوثيق ابن قولويه العام، وكربلاء من الكوفة.

عن الباقر عليه السلام بإسناد سني: «الربوة الكوفة والمعين الفرات»

(١) سورة المؤمنون: ٥٠.

(٢) سورة القصص: ٣٠.

(٣) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ٦: ٣٨. باب فضل الكوفة.

(٤) روضة المتقين ٥: ٤٠٦.

فضل أهل الكوفة (٩٣)

أخرج الإمام السني الكبير ابن عساكر (٥٧١هـ) في تاريخه قال: أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون (ثقة)، نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن الحسيني قراءة عليه (ثقة)، نا محمد بن عبد الله الجعفي (القاضي ثقة فاضل خير)، نا الحسين بن محمد بن الفرزدق الفزاري (قال الدارقطني: لا بأس به)، نا جعفر بن عبد الله المحمدي (من مشايخ الطبري صاحب التاريخ وابن عقدة وغيرهما، لم يطعن فيه أحد)، قال: سمعت محمد بن أبي عمير (من أصحاب الإجماع عندنا، ويظهر أنّ له شأنًا عند أهل السنة، ذكروه بإكبار من دون طعن) يذكر عن محمد بن مسلم (الطائفي (رضوان الله عليه)، من أجلاء الشيعة، وثقه أهل السنة، احتج به البخاري ومسلم) قال سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآييناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾.

قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «الربوة النجف والقرار المسجد والمعين الفرات» ثم قال: «إنّ نفقة الدرهم الواحد بالكوفة يعدل مائة درهم في غيرها، والركعة بمائة ركعة، ومن أحب أن يتوضأ من ماء الجنة، ويشرب من ماء الجنة، ويغتسل بماء الجنة، فعليه بقاء الفرات؛ فإنّ فيه شعبتين من الجنة، وينزل من الجنة كل ليلة مثقالان من مسك في الفرات، وكان أمير المؤمنين عليّ يأتي النجف ويقول: وادي السلام، ومجمع أرواح المؤمنين، ونعم المضجع للمؤمن هذا

المكان، وكان يقول: اللهم اجعل قبري بها»، قال أبو الغنائم في النجف ماء طيب تنزله العرب^(١).

قلت: إسناده صالح معتبر غير متروك، حتى على مباني أهل السنة، يشهد لذلك أن الإمام ابن عساكر أخرجه من طريق آخر مصرحاً بالمتابعة..

فلقد أخرج ابن عساكر (٥٧١هـ) قال: أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون (ثقة)، نا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي (ثقة)، نا محمد بن زيد بن أحمد التميمي، نا إسحاق بن محمد المقرئ، نا عبيد بن كثير، نا عباد بن يعقوب، أنا موسى بن عثمان (ضعيف)، عن جابر، عن أبي جعفر في قوله: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: «الربوة هي الكوفة، والمعين الفرات»^(٢).

قال ابن عساكر: تابعه عبد الرحمن بن صالح الأزدي (ثقة صدوق) وإبراهيم بن محمد بن ميمون (مدحه أهل السنة) الكوفيان عن موسى بن عثمان الحضرمي (ضعيف)^(٣).

قلت: مع الغرض عن الإسناد، وقد بان أنه معتبر؛ فالقرينة الخارجية والوجدان، ناظقان بأن الربوة هي الكوفة، والمعين هو الفرات.

(١) تاريخ مدينة دمشق ١: ٢١٣. دار الفكر، بيروت.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١: ٢١٣. دار الفكر، بيروت.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ١: ٢١٣. دار الفكر، بيروت.

فضل الكوفة وأهلها وفراتها

يدل على هذا عدا ما سلف، ما أخرجه ابن قولويه قال: حدثني أبي (ثقة جليل)، عن سعد بن عبد الله (ثقة جليل)، عن إبراهيم بن مهزيار (ثقة، من رواة القمي في تفسيره)، عن أخيه علي بن مهزيار (الأهوازي ثقة جليل القدر)، عن ابن أبي عمير (من أصحاب الإجماع لا يروي إلا عن ثقة)، عن الحسين بن عثمان (الأحمسي ثقة جليل) عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«ما أظن أحداً يحنك بباء الفرات إلا كان لنا شيعة»، قال: قال ابن أبي عمير: ولا أعلمه ابن سنان إلا وقد رواه لي^(١).

قلت: إسناده صحيح على الأظهر؛ وأصل الحديث ثابت صحيح؛ لكثرة شواهد ومتابعاته..؛ منها:

ما أخرجه الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يدفق في الفرات كل يوم دفقات من الجنة».

قال المجلسي في مرآة العقول: مرسل كالموثق^(٢).

(١) كامل الزيارات: ١١٠. رقم: ١٠٩. باب فضل الفرات.

(٢) مرآة العقول ٢٢: ٢٤٠.

(٩٦) فضل أهل الكوفة

قلت: إسناده صحيح على الأظهر، فابن بكير من أصحاب الإجماع؛ أي الإجماع على تصحيح ما يصح عنه..؛ وهو مقصود المجلسي بقوله: مرسل كالموثق، يشهد له..

ما أخرجه الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان (الأحمسي، ثقة)، عن محمد بن أبي حمزة (الثمالي) (رضوان الله عليه) ((عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما إخال أحداً يحنك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت وما سقي أهل الكوفة ماء الفرات إلا لأمر ما؛ يصبّ فيه ميزابان من الجنة».

قال المجلسي الأول في الروضة: صحيح^(١).

قلت: إسناده صحيح على الأظهر الأقوى؛ فابن أبي عمير من أصحاب الإجماع، كما أنه لا يرسل إلا عن ثقة. وقوله عليه السلام: «لأمر ما» الولاية..

(١) روضة المتقين ٥: ٤٢٧. فضل ماء الفرات.

فضل أهل الكوفة (٩٧)

قوله عليه السلام: «لأمر ما» يعني مولاة آل محمد عليه السلام

يدل عليه ما أخرجه ابن قولويه قال: حدثني محمد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن سليمان بن هارون العجلي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما أظن أحداً يُحَنِّكُ بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت» وسألني: «كم بينك وبين ماء الفرات» فأخبرته، فقال: «لو كنت عنده لأحببت أن آتية طرفي النهار»^(١).

قال المجلسي الأول في روضة المتقين: إسناده قوي كالصحيح^(٢).

معنى التحنيك بماء الفرات وكيفية ذلك!!

قلت: التحنيك هيئنا: غمس الإصبع السبابة بماء الفرات، ثم إدخاله في فم المولود ومسح سقفه وبمينه وشماله، والأفضل خلطه مع التمر، والأكمل خلط الاثنين مع تربة سيد الشهداء بمقدار حبة العدس؛ جمعاً بين الأخبار الصحيحة المعتمدة في كل ذلك.

(١) كامل الزيارات: ١٠٧. رقم: ١٠٢. باب فضل الفرات.

(٢) روضة المتقين ٥: ٤٢٥. فضل ماء الفرات.

وادي السلام بقعة من الجنة ومجمع أرواح المؤمنين

أخرج الكليني عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي، عن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها؟!..

فقال عليه السلام: «ما تبالي حيثما مات، أما أنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها، إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام».

قلت له: و أين وادي السلام؟! قال عليه السلام: «ظهر الكوفة، أما إنني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون»^(١).

قلت: هذا مرسل، لكن له إسناد موثق صحيح..

رواه الشيخ الطوسي (قدس سره) عن العباس (بن معروف القمي، ثقة جليل)، عن الحسن بن علي (بن فضال، ثقة موثق)، عن أحمد بن عمر (الجلبي ثقة) عن مروان بن مسلم (الكوفي ثقة) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: إن أخي ببغداد... وساق مثله^(٢).

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات، ونذكر أن كل طرق الشيخ التي في

(١) الكافي، للكليني ١: ٤٥٦، رقم: ١١. باب مولد أمير المؤمنين.

(٢) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٥. رقم: ١٥٢١. باب تلقين المحتضر.

فضل أهل الكوفة (٩٩)

التهديب إلى العباس بن معروف صحيحة...، ولا شك أن طريقه في هذا الحديث مُحال على أحدها قطعاً، وأكبر الظنّ هو مُحال على الذي قبله بقليل في نفس الباب..؛ أي باب تلقين المحتضرين..

فإنّ الشيخ روى قبل ذلك بحدِيثين - أي في نفس الباب - عن محمد بن علي بن محبوب، عن العباس بن معروف...، فراجع^(١). كما لا خلاف أن كلاً من طريقي الشيخ إلى محمد بن علي بن محبوب، صحيح في المشيخة والفهرست؛ فلاحظ.

يشهد له ما رواه الكليني عن علي بن محمد، عن علي بن الحسن، عن الحسين بن راشد، عن المرتجل بن معمر (مجهول الحال)، عن ذريح المحاربي (ثقة)، عن عبادة الأسدي (ثقة، وقيل: مصحف عباية بن ربعي الأسدي، وهو أيضاً ثقة على التحقيق)، عن حبة العرني (رضوان الله عليه)، ثقة جليل من خواص أصحاب المولى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)^(٢)، قال: خرجت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الظهر (أي إلى ظهر الكوفة=النجف) فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب

(١) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٥. رقم: ١٥٢٤ باب تلقين المحتضر.

(٢) أنه فقط إلى أنّ غير واحد من علمائنا قدس الله أسرارهم، قد استروح فلم يمعن التحقيق في جماعة من كبار الرواة الثقات، بل خواص أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، كعباية وحبّة (رضوان الله عليهما)؛ حيث حكموا بجهالتهم دون فحص تام.

وقد يعتذر لهم (رضوان الله عليهم) أنّ هؤلاء الرواة لم يرووا في الحلال والحرام؛ لذلك قل الفحص في حالهم. قلت: الالتزام به مشكل كما لا يخفى.

لأقوام، فقامت بقيامه حتى أعيتت، ثم جلست حتى مللت، ثم قامت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قامت وجمعت ردائي فقلت: يا أمير المؤمنين إنني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة!! ثم طرحرت الرداء ليجلس عليه. فقال لي عليه السلام: «يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته».

فقلت: يا أمير المؤمنين وإنيهم لكذلك؟! قال عليه السلام: «نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقاتاً حلقاتاً محتين يتحادثون» فقلت: أجسام أم أرواح فقال: «أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحقي بوادي السلام؛ وإنيها لبقعة من جنة عدن»^(١).

قلت: الحديث صحيح، وهذا الإسناد معتبر بما تقدم. وقوله عليه السلام: «أرواح» أي مجردين عن أجسادهم العنصرية الفانية، لكنهم ذات الوقت في أبدان مثالية مضاهية تماماً لأجسادهم العنصرية، كما هو مقضى الأخبار المعتمدة الكثيرة، والمقام لا يحتمل التفصيل.

(١) الكافي ٣: ٢٤٣. باب أرواح المؤمنين.

تفرد الكوفة بحجر در النجف، واستجاب لبسه والنظر إليه

يدلّ على هذا ما أخرجه الشيخ الطوسي في التهذيب عن محمد بن أحمد ابن داود عن محمد بن همام (ثقة)، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك (ثقة، وثقه القمي في تفسيره)، قال: حدثني محمد بن شهاب (بن صالح البارقي، شيخ أهل الكوفة) عن عبد الله بن يونس السبيعي عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أحب لكل مؤمن أن يتختم بخمسة خواتيم، بالياقوت وهو أفخرها، وبالعقيق وهو أخلصها لله ولنا، وبالفيروزج وهو نزهة الناظر من المؤمنين والمؤمنات، وهو يقوي البصر ويوسع الصدر ويزيد في قوة القلب، وبالحديد الصيني وما أحب التختم به ولا أكره لبسه عند لقاء أهل الشر ليظفي شرم وأحب اتخاذه، فإنه يشرد المردة من الجن والإنس، وما يظهره الله بالذكوات البيض بالغيرين، قلت: يا مولاي وما فيه من الفضل؟! قال: من تختم به ونظر إليه كتب الله له بكل نظرة زورة أجرها أجر النبيين والصالحين ولولا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفص منه ما لا يوجد بالثمن، ولكن الله رخصه عليهم ليتختم به غنيهم وفقيرهم^(١).

قال المجلسي في الروضة: إسناده قوي^(٢).

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ٦: ٣٧، رقم: ٧٥. باب فضل الكوفة.

(٢) روضة المتقين ٥: ٤٠٦.

(١٠٢) فضل أهل الكوفة

قلت: في هذا الإسناد من لم أقف على حاله، وهو السبيعي، لكن يمكن اعتبار الإسناد من وجه آخر، خلال طريق الشيخ لوصية المفضل، فالأظهر أنّ هذا الحديث منها..، لكن في الطريق محمد بن سنان، وهو ثقة على الأقوى..؛ فتأمل جيداً في هذا..

معنى الذكوات البيض!!!

الذكوات يعني التلال، لكن لماذا هي بيض!!!؟

بإيجاز: لأنّ حجر در النجف، أو حصى الغريّ كما في الخبر، كان متناثراً في الذكوات، يتلألاً متوقداً كالجمر، إذا ضربه شعاع الشمس، بما يبهر الأبصار، ويشرح الصدور؛ لذلك قيل: در النجف؛ إذ لا وجود له إلا هناك.

وقد أوجز الكاشاني (قدس سره) الشريف في الوافي كل هذا، فقال: أريد بالذكوات البيض، الحصيات التي يقال لها در النجف تشبيهاً لها بالجمرة المتوقدة^(١).

(١) الوافي للفيض الكاشاني ١٤: ١٤١١.

طريق آخر صحيح الإسناد لحديث در النجف

وله طريق آخر أخرجه فقيه الملة، وشيخ العصابة في زمانه السيد عبد الكريم بن طاووس (قدس سره) في فرحة الغري، قال: أخبرني والدي (قدس الله روحه) (ثقة جليل)، عن الفقيه محمد بن نما (شيخ الطائفة، وعلم الفرقة، وفقيه الملة (رضوان الله عليه)) عن شيخه محمد بن إدريس (لا يسأل عن مثله (رضوان الله عليه)) ح..

ومن خط الفقيه ابن نما نقلت من كتاب شرف التربة لابن المطلب الشيباني (من أجلاء أصحابنا ثقة ثبت، تغير حفظه لما كبر) ما صورته: حدثني محمد بن جعفر بن محمد بن فرج بن أبي نوح الزجحي الكاتب (الصحيح: الرخجي، ثقة جليل رضوان الله عليه) قال: دخلت على أبي طاهر، محمد بن علي بن بلال (جزم السيد الخوئي (قدس سره) أنه فاسد العقيدة، لكنه ثقة) وفي إصبعي خاتم فيروزج فاستحسنه أبو طاهر وأخرج إلي دفترًا كان فيه هذا الحديث فأملى منه عليّ..

حدثني محمد بن شهاب بن صالح البارقي شيخ أهل الكوفة، لقيته بمشهد مولانا الحسين عليه السلام، قال: حدثني عبد الله بن موسى الهمداني (أكبر الظن هو الكوفي العسبي، ثقة) عن مفضل بن عمر، قال: دخلت على أبي عبد الله وأنا متختم بالفيروزج فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا مفضل الفيروزج نزهة أبصار

المؤمنين والمؤمنات، وأنا أحب لكل مؤمن أن يتختم بخمسة خواتيم: بالياقوت وهو أفرها، وبالعقيق وهو أخلصها لله عز وجل ولنا، وبالفيروزج وهو يقوي البصر ويوسع الصدر ويزيد في قوة القلب، ومن تختم به عاد بنجح في حاجته، وبالحديد الصيني، ولا أحب التختم به ولا أكره لبسه عند لقاء من يتقيه من أهل الشر ليظفي به شره، وهو يشرد مرده الشياطين فأحب لذلك اتخاذه، والخامس: ما يظهره الله عز وجل بالذكوات البيض بالغرين؛ فإنه من تختم به فنظر إليه، كتب الله له بكل نظرة ثواب زورة..؛ ولولا رحمة الله لشيعتنا، لبلغ الفص منه ما لا عظيماً، ولكن الله أرخصه عليهم ليتختم به غنيهم وفقيرهم».

قال أبو طاهر: ذكرت هذا الحديث لسيدي أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن الرضا (الإمام العسكري صلوات الله عليه): فقال عليه السلام: «هذا من حديث جدي أبي عبد الله»^(١).

قلت: إسناده صحيح، حتى لو قيل بضعف المفضل وجهالة عبد الله بن موسى الهمداني؛ لوضوح أنه من رواية أبي طاهر عن إمامنا العسكري (صلوات الله عليه) مباشرة، والإسناد إلى أبي طاهر حسن صحيح؛ فاحفظ واغتنم.

(١) فرحة الغري: ١١٤. باب ما ورد عن مولانا الصادق عليه السلام.

أهل الكوفة أكثر الناس حباً لأهل البيت عليهم السلام

قلت: هذا المعنى متواتر، بل هو معلوم ضرورة حتى عند غيرنا؛ فالكوفة مأوى شيعة أهل البيت عليهم السلام، ولا تجد في كل كتاب التراجم السننية والشيعية كلمة: كوفي، إلا والأصل فيه أنه شيعي موال لآل محمد بريء من أعدائهم، ولا أقل من له هوى فيهم عليهم السلام.

والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً، متواترة لا تكاد تحصى.. منها..

ما أخرجه الكليني في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه.. ح، ومحمد ابن يحيى، عن أحمد بن محمد (كلاهما أي إبراهيم وأحمد) عن محمد بن إسماعيل بن بزيع جميعاً، عن حنان بن سدير عن أبيه قال: دخلت أنا وأبي وجدي وعمي حماماً بالمدينة؛ فإذا رجل في بيت المسلخ فقال لنا عليه السلام: «ممن القوم»؟! فقلنا: من أهل العراق. فقال عليه السلام: «وأي العراق»؟! قلنا: كوفيون. فقال عليه السلام: «مرحبا بكم يا أهل الكوفة، أنتم الشعار دون الدثار..؛ ما يمنعكم من الأزر؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عورة المؤمن على المؤمن حرام»، فبعث إلى أبي كرباسة فشقتها بأربعة، ثم أخذ كل واحد منا واحداً، ثم دخلنا فيها، فلما كنا في البيت الحار صمد لجدي فقال عليه السلام: «يا كهل ما يمنعك من الخضاب»؟! فقال له جدي: «أدركت من هو خير مني ومنك لا يختضب». فغضب لذلك حتى عرفنا غضبه في الحمام. قال عليه السلام: «ومن ذلك الذي هو خير مني»؟! فقال

(١٠٦) فضل أهل الكوفة

جدي: أدركت علي بن أبي طالب عليه السلام وهو لا يختضب. قال: فنكس رأسه وتصاب عرقاً، فقال عليه السلام: «صدقت وبررت» ثم قال عليه السلام: «يا كهل إنَّ تختضب فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد خضب، وهو خير من علي عليه السلام، وإنَّ ترك فلك بعليّ سنة».

قال: فلما خرجنا من الحمام سألنا عن الرجل، فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام ومعه ابنه محمد بن علي عليه السلام ^(١).

قلت: إسناده صحيح. وقوله: «الشعار دون الدثار» أي أنتم خواصنا؛ كالشعار الذي هو اللباس الملاصق لشعر آدمي، وأمّا الدثار فهو ما بعده؛ كالرداء الخارجي..، يشهد له في الأخبار المعتبرة..

ما أخرجه الشيخ الطوسي عن المفيد (رضوان الله عليهما)، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن البطائني، عن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان، فقال: ممن أنتم؟! فقلنا: من أهل الكوفة.

قال عليه السلام: «ما من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة، لا سيما هذه العصابة، إنَّ الله هداكم لأمر جهله الناس..؛ فأحببتمونا وأبغضنا الناس، وتابعتمونا وخالفنا الناس، وصدقتمونا وكذبنا الناس؛ فأحياكم الله محيانا

(١) الكافي ٦: ٤٩٧. باب الحمام.

فضل أهل الكوفة.....(١٠٧)

وأماكم ممتنا، فأشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقربه عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هكذا وأهوى بيده إلى حلقة، وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمُ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾^(١) فنحن ذرية رسول الله ﷺ.

قلت: إسناده صحيح على الأظهر الأقوى، رجاله ثقات سوى ابن البطائني، ولم يرو عنه أصحابنا ولا عن أبيه إلا ما كان مقبولاً معتبراً، بل يظهر أنهم لم يرووا عنه بعد انحراف أبيه، كما هو ظاهر بعض عبائر الشيخ الطوسي وغيره (رضوان الله عليهم) ..، ولم ينفرد ابن البطائني؛ إذ قد توبع..

بما أخرجه الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (رضي الله عنه)، قال أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر (جليل، ثقة على الأظهر)، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي (جليل معتمد، رواية كل كتب ابن فضال)، قال أخبرنا علي بن الحسن بن فضال (موثق من أصحاب الإجماع على بعض الأقوال) قال: حدثنا العباس بن عامر (الثقفي ثقة)، عن عبد الله بن الوليد (الكندي، مدوح في رواية قوية الإسناد) قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه، و جلسنا بين يديه، فسألنا من أنتم قلنا من أهل الكوفة.

(١) الرعد: ٣٨.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ١٤٤ . باب مدح أهل الكوفة.

فقال عليه السلام: «أما إنه ليس من بلد من البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة، ثم هذه العصابة خاصة، إن الله هداكم لأمر جهله الناس، أحببتمونا و أبغضنا الناس، و صدقتمونا و كذبنا الناس، و اتبعتمونا و خالفنا الناس، فجعل الله محياكم محيانا، و مماتكم مماتنا، فأشهد على أبي عليه السلام أنه كان يقول ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه و يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هاهنا، ثم أهوى بيده إلى حلقة»^(١).

قلت: إسناده حسن صحيح. وقد أشرنا سابقاً إلى أن طريق الشيخ الطوسي (رضوان الله عليه)، إلى كل مرويات ابن فضال صحيح، فتذكر. والأخبار في هذا متواترة لا تحصى كما قلنا، حسبنا ما سردناه للتذكرة والتبصرة.

(١) أمالي الطوسي: ٦٧٨. باب فضل الكوفة.

كوفان أرض الكرب والبلاء

عرضنا لذلك في الفصل الأول خلال نصوص أهل السنة، فلقد سردنا قول أئمة اللغة أنّ معنى كوفان: الشدّة والبلاء، ولا ضير في اعتضاده ههنا بمرويّاتنا عن أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم).

أخرج الصدوق قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور (رحمه الله)، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال الرضا عليه السلام: «إنّ المحرم شهر كان أهل الجاهلية يجرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذراريّنا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا..؛ إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا، بأرض كرب وبلاء..؛ أورثتنا الكرب والبلاء، إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون؛ فإنّ البكاء يحطّ الذنوب العظام». ثم قال عليه السلام: «كان أبي (صلوات الله عليه) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (صلوات الله عليه)»^(١).

(١) أمالي الصدوق: ١٩٠. رقم: ١٩٩ حديث الرضا.

(١١٠) فضل أهل الكوفة

قلت: إسناده جيّد، بل صحيح؛ لترضي الصدوق على ابن مسرور، وإكثاره عنه، بل اعتماده عليه، والبقية أجلة ثقات. وقد ورد في الأخبار المعتمدة أنّ قبر الحسين عليه السلام في الغاضرية..؛ وللفائدة قال الحموي في معجم البلدان: الغاضريّة منسوبة إلى غاضرة من بني أسد؛ وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء^(١).

(١) معجم البلدان للحموي ٤ : ١٨٧.

في الكوفة روضة من رياض الجنة = قبر الحسين عليه السلام

أخرج الكليني عن العدة، عن سهل وأحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمار قال: سمعته يقول: «لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معلومة من عرفها واستجار بها أجير، قلت: صف لي موضعها؟! قال: امسح من موضع قبره اليوم خمسة وعشرين ذراعاً من قدمه، وخمسة وعشرين ذراعاً عند رأسه، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجله، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه؛ وموضع قبره من يوم دفن روضة من رياض الجنة، ومنه معراج يعرج منه بأعمال زواره إلى السماء، وليس من ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام؛ ففوج ينزل وفوج يعرج»^(١).

قلت: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات..؛ عدا هذا هو من رواية الحسن بن محبوب الذي أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، كما لا تضر رواية سهل بن زياد على القول - الضعيف - بضعفه؛ لكونه هيهنا توبع برواية أحمد بن محمد المررد بن الأشعري والبرقي، وكلاهما جهبذ ثقة وجه عين، كما لا يخفى.

وله شواهد كثيرة لا تحصى، وإنما سردناه ليطلع الصالحون على قدس هذا الظهر المبارك في الكوفة.

(١) الكافي (الكليني عليه السلام) ٤ : ٥٨٨ . والعروج يعني الصعود.

(١١٢) فضل أهل الكوفة

ونشير إلى أنّ هناك أخباراً صحيحة على بعض المباني، تنص أنّ الكوفة أفضل من الكعبة، قد يتمسك فيها البعض في تفضيل الكوفة لتكون عاصمة الإسلام، وهذه الأخبار الشريفة إمّا يردّ علمها إلى عالمها (صلوات الله عليه)؛ وإمّا يرتكب فيها التأويل، بأن تؤول بالشواب، وهو الذي ذكره جماعة من علمائنا (رضوان الله عليهم)..؛ بيانه..

حتى لو قلنا بأنّ الكعبة أفضل من كربلاء، فهو لا ينافي أفضلية كربلاء في استدرار الشواب على الكعبة؛ نظير النبي والحجر الأسود؛ فالنبي ﷺ أشرف من الحجر بما لا يقاس، لكن مع ذلك أمر الله نبيه باستلامه لاستئصال الرحمة، وقس على ذلك..

شبهة أن علياً عليه السلام دعا على شيعته في الكوفة !!

قلت: أصل الدعاء وإن كان - في الجملة - كالمتواتر، رواه الفريقان سنة وشيعة، لا يردّه إلا جاهل أو مكابر..؛ إلا أنّ أمير المؤمنين علي عليه السلام، لم يدع على شيعته، وإنما دعى على خصوص النواصب المبغضين لعليّ (صلوات الله عليه)، أو الخوارج..

يدلّ عليه ما أخرجه الإمام السني الكبير الفسوي في كتابه (المعرفة)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأوسمي (ثقة حجة خ) ثنا إبراهيم بن سعد (ثقة خ م) عن شعبة (الإمام الثقة خ م) عن أبي عون محمد بن عبيد الله الثقفي (ثقة خ م) عن أبي صالح الحنفي (عبد الرحمن بن قيس، ثقة ثبت من خيار التابعين م)، قال: رأيت عليّ بن أبي طالب أخذ المصحف فوضعه على رأسه، حتى لأرى ورقه يتقعقع ثم قال:

«اللهم إنهم منعوني أن أقوم في الأمة بما فيه فأعطني ثواب ما فيه..؛ اللهم إني قد مللتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير طبيعتي، وخلقي وأخلاقٍ لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني، اللهم أمت قلوبهم ميت الملح في الماء» قال إبراهيم: يعني أهل الكوفة ^(١).

(١) المعرفة والتاريخ (ت: أكرم ضياء العمري) ٢: ٧٥١. رقم: ٢٣٥. الرسالة، بيروت.

قلت: إسناده صحيح على شرط مسلم. وهو نصّ في تعلق دعاء أمير المؤمنين بخصوص المبغضين له، فخرج الشيعة تخصصاً.

وقد أجمع علماء الفريقين سنة وشيعة إجماعاً قالوا: الناصبي هو المبغض لآل البيت (عليهم السلام).

الزبدة: لم يدع أمير المؤمنين عليه السلام على شيعته كما أشاع خصومنا عمداً أو جهلاً، وإنما دعا على خصوص النواصب؛ يشهد لذلك أن خصومنا اتهمونا بالغلو في حبّ عليّ عليه السلام، على حين أنّ المولى عليّ يقول: «أبغضتهم وأبغضوني».

وأخرجه البلاذري (في أنساب الأشراف ٣٨٣: ٢، رقم: رقم: ٥٥٥. ترقيم الشاملة) قال: حدثني يحيى بن معين، حدثنا سليمان بن داود الطيالسي أنبأنا شعبة بن الحجاج به مثله. وإسناده صحيح بيقين.

حديث آخر عنه عليه السلام يدعو فيه على أشقياء الخوارج

أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني قال: أخبرنا معمر (إمام ثقة خ م)، عن أيوب (بن كيسان، ثقة إمام خ م) عن ابن سيرين (إمام ثقة خ م)، عن عبيدة (بن عمرو الأعمور ثقة خ م)، قال: سمعت علياً يُخطب، يقول: «اللهم إني قد سئمتهم وسئموني، ومللتهم وملّوني، فأرحني منهم وأرحهم منّي، فما يمنع أشقاكم أن يخضبها بدم» ووضع يده على لحيته^(١).

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وهو نصّ صريح فصيح في أنّ من دعا عليهم هو الخوارج؛ لما رواه الحاكم بإسناده عن أمير المؤمنين عليّ عن النبي صلى الله عليه وآله، قال له: «إنّك ستضرب ضربة ها هنا وضربة ها هنا - وأشار إلى صدغيه - فيسيل دمها حتى تختضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود» قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه^(٢).

فقوله عليه السلام: «فما يمنع أشقاكم» خطاب للخوارج دون غيرهم، والأشقى هو الخارجي عبد الرحمن بن ملجم. الزبدة: لم يدع عليّ عليه السلام إلا على صنفين من الناس في الكوفة، وهم: النواصب، وأشقياء الخوارج.

(١) مصنف عبد الرزاق (حبيب الأعظمي) ١٠: ١٥٤، رقم: ١٨٦٧٠. المجلس العلمي، الهند.

(٢) مستدرک الحاكم (ت: مصطفى عبد القادر) ٣: ١٢٢، رقم: ٤٥٩٠. العلمية، بيروت.

الخاتمة

كان الغرض من هذه الرسالة العاجلة جداً، دفع مجموعة من الإشكاليات العقدية والفقهية التي ابتليت بها الساحة الإسلامية، سيما السنية..

أهمها أولاً: إشكالية دعاء المولى عليّ عليه السلام على أهل الكوفة، وقد انبلج بجلاء أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، لم يدع في الأخبار الصحيحة الثابتة إلاّ على صنفين ممن كان في الكوفة وليس منها، أولهما النواصب المجاهرين وبعض المنافقين من مبغضيه عليه السلام، وثانيهما أشقياء الخوارج، ولا ثالث.

ودون إثبات دعوى أنّه دعى على شيعته (صلوات الله عليه)، خرط القتاد وركوب السحاب؛ إذ لا نصّ في البين - عند الفريقين - يركن إليه.

بل الثابت أنّ جنس أهل الكوفة كما هو حاصل الأخبار الصحيحة الآتفة عند الفريقين، مباركون طيبون طاهرون كأهل بدر، هم أهل الإسلام، ما أرادهم جبار بسوء إلاّ قسم الله تعالى ظهره، كما يفعل سبحانه وتعالى بأعتاهم، وهو الدجال.

وثانياً: لا يوجد في كلّ الأرض مؤمناً محباً لأهل البيت (عليهم السلام) كأهل الكوفة (رضوان الله تعالى عليهم)؛ يدلّ على ذلك أنّ سبعين ألفاً فقط من كلّ أمة محمّد سيدخلون الجنة بلا حساب، وكلّهم كوفيون من شيعة أهل البيت (عليهم السلام).

وثالثاً: إشكالية اتحاد المولى (صلوات الله عليه) الكوفة عاصمة له دون مكة والمدينة (قدسهما الله تعالى)!!

فضل أهل الكوفة (١١٧)

ولقد سطع كالشمس أنّ الكوفة هي المعنيّة في القرآن بربوة ذات قرار ومعين، بل طور سينين، عاصمة الأنبياء والمرسلين، وهدف الأوصياء والأولياء والصديقين، فيها ومنها وبها سيحلّق العدل على العالمين، بإذن الله ربّ العالمين..

فهنيئاً هنيئاً هنيئاً لجنس أهل الكوفة الميامين، بما فضلهم الله رب العالمين، في السماوات والأرضين؛ فحسبهم - هف درهم - أنّ كربلاهم المقدّسة هي عليّين، ووادي سلامهم المطهر هو الجنّة بيقين، وفراهم ماء الحياة المعين، ومسجد كوفاهم وسهلاهم مهبط الملائكة المقربين ومقام الأنبياء والمرسلين وروضات المنعمين، حرّمت الجنّة أن يدخلها أحد بلا حساب مبين، سوى سبعين ألفاً - لله أبوهم - من شيعة أمير المؤمنين، دون بقية المسلمين ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، منذ الأزل حتى أبد الآبدين، ونسأل الله تعالى لنا ولجميع المواليين، أشباراً من كوفة أئمتنا المطهرين (سلام الله عليهم أجمعين)، نوارى فيها لتنا شفاعتهم يوم لا تنفع شفاعاة الشافعين ..

..... (١١٨) فضل أهل الكوفة

فهرست المحتويات

- المقدمة ٣
- تنبيهان ضروريان!! ٦
- معنى الكوفة والكوفان في اللغة ١٢
- لا منافاة بين المعنيين ١٢
- حديث أم سلمة: كربلاء تربة حمراء ١٣
- طريق آخر عن عائشة أو أم سلمة ١٤
- النصّ على أنّ كربلاء أرض كربٍ وبلاء ١٤
- النصّ على مجموع المعنيين ١٥
- أحاديث الصحابي حذيفة رضي الله عنه في فضل أهل الكوفة ١٨
- الحديث الأوّل: الكوفة وأهلها كأهل بدر وأخبيتهم ١٨
- الحديث الثاني ١٩
- الحديث الثالث: لا يريدكم قوم بسوء إلا ٢٠
- حديث الصحابي سلمان رضي الله عنه في فضل أهل الكوفة ٢١

(١٢٠) فضل أهل الكوفة

- ٢١ الحديث الأوّل: لكلّ مؤمن هوى بالكوفة.
- ٢٢ الحديث الثاني: الكوفة قبة الإسلام وأهلها أهل الإسلام.
- ٢٣ الحديث الثالث: الكوفة أرض البلاء.
- ٢٤ حديث ابن مسعود: الدجال أول ما سيفزع الكوفة وأهلها.
- ٢٥ محبّو عثمان هم أتباع الدجال؛ بإسناد سنّي صحيح.
- ٢٦ الإمام الذهبي يجزم بأن الحديث من السنن الثابتة!!
- ٢٧ من أين سيخرج الدجال؟!
- ٢٨ الدجال يخرج من كوثنى؛ قرية في سواد الكوفة.
- ٣٠ حديث: أسعد الناس بالمهدي عليه السلام أهل الكوفة.
- ٣١ فضل فرات الكوفة.
- ٣٢ حديث أبي هريرة: العجوة والحجر والفرات من الجنة.
- ٣٣ حديث ابن مسعود.
- ٣٤ فضل مسجد الكوفة.
- ٣٤ حديث علي عليه السلام: الصلاة فيه أفضل من المسجد الأقصى.
- ٣٥ حديث عائشة في فضل مسجد كوفان.

فضل أهل الكوفة (١٢١)

- ٣٦ حديث كعب في فضل مسجد الكوفة
- ٣٧ حديث أبي ذر الصلاة فيه أحبّ من بيت المقدس
- ٣٨ حديث حذيفة (رضوان الله عليه)
- ٣٩ فار التنور في عهد نوح عليه السلام من مسجد الكوفة
- ٤١ حديث: «يدخل الجنة سبعون ألفاً..»
- ٤٢ السبعون ألفاً يحشرون من كربلاء (= ظهر الكوفة)
- ٤٣ شاهد للحديث، وفيه أنهم يحشرون من ملك علي عليه السلام
- ٤٥ دلالة حديث رفاة أنّ السبعين ألفاً شيعة
- ٤٧ شاهد ثالث لكون السبعين ألفاً من شيعة علي عليه السلام
- ٤٩ شاهد رابع لكون السبعين ألفاً من شيعة علي عليه السلام
- ٥١ حديث سيّد الشهداء الحسين في محبي أهل البيت عليهم السلام
- ٥٣ حديث الحسين عليه السلام: «شيعتنا خلقوا من طيبتنا»
- ٥٥ حديث جابر بن عبد الله الأنصاري
- ٦٢ الكوفة حرم علي عليه السلام، ما أرادها جبار
- ٦٤ الكوفة حرم علي عليه السلام، ومن فضلها الإتمام في مسجدتها

(١٢٢) فضل أهل الكوفة

- ٦٥ معنى الحرم؟!
- ٦٧ تاريخ الكوفة ومسجدها وآدم ونوح والأنبياء عليهم السلام
- ٧١ فضل الكوفة ومساجدها؛ مسجد سهيل (= السهلة)
- ٧٢ مسجد السهلة، منزل صاحب الأمر عليه السلام
- ٧٣ منزل آخر للمهدي عند قبر جده علي عليه السلام
- ٧٥ قبر أمير المؤمنين عليه السلام في غري النجف
- ٧٨ حديث آخر: قبره عليه السلام ناحية الغري
- ٧٩ الجبل الذي اعتصم به ابن نوح عليه السلام في النجف
- ٨١ في النجف قبر آدم ونوح وهود وصالح وعلي عليهم السلام
- ٨٣ حديث آخر..؛ فيه تاريخ آدم عليه السلام
- ٨٥ دفن أمير المؤمنين عليه السلام في قبر أبيه نوح عليه السلام في ظهر الكوفة
- ٨٦ حديث: لا يلوذ بقبر علي عليه السلام ذو عاهة إلا شفي
- ٨٧ قبر المولى علي عليه السلام أول طور سيناء
- ٨٨ طور سينين (= سيناء) هي الكوفة
- ٩٠ الآية ﴿رَبُّوۥ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ نجف الكوفة والفرات

فضل أهل الكوفة (١٢٣)

- ٩١ قول أهل السنة: الربوة هي فلسطين، مردود!!
- ٩٥ فضل الكوفة وأهلها وفرادتها
- ٩٧ قوله عليه السلام: «لأمر ما» يعني مولاة آل محمد عليه السلام
- ٩٧ معنى التحنيك بهاء الفرات وكيفية ذلك!!
- ٩٨ وادي السلام بقعة من الجنة ومجمع أرواح المؤمنين
- ١٠١ تفرد الكوفة بحجر در النجف، واستحباب لبسه والنظر إليه
- ١٠٢ معنى الذكوات البيض!!!
- ١٠٣ طريق آخر صحيح الإسناد لحديث در النجف
- ١٠٥ أهل الكوفة أكثر الناس حباً لأهل البيت عليهم السلام
- ١٠٩ كوفان أرض الكرب والبلاء
- ١١١ في الكوفة روضة من رياض الجنة = قبر الحسين عليه السلام
- ١١٣ شبهة أن علياً عليه السلام دعا على شيعته في الكوفة!!!
- ١١٥ حديث آخر عنه عليه السلام يدعو فيه على أشقياء الخوارج
- ١١٦ الخاتمة
- ١١٩ فهرست المحتويات

..... (١٢٤) فضل أهل الكوفة